الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

المـــــوضـــوع:

البعد الثقافي للشفرات اللسانية

- مكتبة دار الثقافة نموذجا -

إعداد الطالب (ة):
لكحل عمر

إشـــراف:
أ.د بن عزوز حليمة

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	عبد العالي بشير	رئيسا
أ.الدكتور	قبايلي عمر	ممتحنا
أ.الدكتورة	بن عزوز حليمة	مشرفا مقررا

السنة الجامعية

1439هـ-1440هـ/2018م-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

"رَبِّ اَوزِعنِي أَنَ أشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَّي

وَ أَنَ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَيهُ وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"

سورة النمل (19)

صدق الله العظيم

إهداء

إلى التي كان دعاؤها سندا لي أمي أطال الله في عمرها إلى من أنار لي معالم الطريق

أبي حفظه الله ، إلى كل إخوتي و أخواتي و عائلتي الصغيرة.

إلى كل عمال دار الثقافة ،

و إلى رفقاء الدراسة أخص بالذكر مفتاح فتحي، سبع علال، مجاطي رشيد.

إلى أصدقائي الكرام أنور ، تاوتاي محمد ،فتحي،سيف الدين،جمال،زكرياء

حميد ، حبيب

شكر وعرفان

نشكر المولى عزّ وجل الذي أتمّ علينا نعمته، و عظيم فضله

و منحنا القدرة والصبر على إنجاز هذا العمل المتواضع .

أتقدم بأخلص الشكر الى أساتذتي

و مشرفتي الفاضلة الدكتورة بن عزوز حليمة أشكرها على التعاون

و التقدير،و التواضع ،و الاحترام .

و نتوجه بالدعاء و الشكر الى من أفادنا من العلم حرفا

و قد قيل من علمني حرفا، صرت له عبدا

الى كل من نحترمهم و نقدرهم كل أساتذتنا الكرام .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا .قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا .

و الصلاة و السلام على أشرف الخلق و أكرمهم سيدنا محمد و اله و صحبه صلاة و سلاما يكونان له نورا و مددا .دخل علم اللسانيات منعطفا فكريا مهما .نحو الانفتاح على مجالات معرفية مختلفة مثل : علم النفس و الفلسفة و التاريخ و الأنتربولوجيا و الثقافة و الأخير له علاقته الخاصة التي تربطه باللسانيات معا فاللغة عنصر رابط بين هذين المجالين.

إنّ علاقة اللسانيات بالثقافة تبدو معقدة و غير محددة ف سياقها النظري العام .لأن الثقافة تطرح افتراضات و اجتهادات و أراء نظرية تتسم بالضبابية و عدم الوضوح و تحتاج إلى براهين و أدلة يصعب الحصول عليها .إذا ما وضعنا في الاعتبار البعد الشفاهي للثقافة .

كما نلاحظ أن اللسانيات المعاصرة حددت جغرافية الخطاب عند حدود الجملة ,حيث حظيت بالاهتمام و الدرس بوصفها وحدة تتوافر على شرط النظام ,و هي غير قابلة للتجزئة .

وإذا أمعنا النظر في ماهية الخطاب ,على أنه ملفوظ يشكل وحدة جوهرية خاضعة للتأمل , ففي حقيقة الأمر فإن الخطاب ما هو إلا تسلسل من الجمل المتتابعة التي تصوغ ماهيته في النهاية .

يمكن القول أن بوجود علاقة متينة تربط اللغة بالثقافة هي حقيقة لم تعد في حاجة الي من يقيم الدليل عليها ,فكثير من تعريفات اللغة تشير الى ذلك .و تشدد على عدم انفصال المكون اللغوي عن المكون الثقافي .

فقد عرفت اللغة من جملة ما عرفت به بأنها أداة للتواصل و حامل للثقافة و في ان معا .و قيل إن اللغة من غير ثقافة أمر يعز تصوره و حتى مجرد التفكير فيه .

إن البحث في علاقة اللساني بالثقافي داخل الخطاب ,لا يمكن حصره في أثر الثقافة في لغة الخطاب و شرح هذا الأثر ,وإنما تعني إلى فهم عملية تحويل الأنساق الثقافية و الياتها إلى قواعد لسانية خطابية .

و المعاني الجديدة التي ترتبت على هذا التحويل ,ومن ثم البحث في أنماط العلامات وتصنيفاتها و معرفة حدودها الثقافية و المعرفية ,بغية إيجاد إطار تنظيمي معرفي لها ,و الوقوف على دلالاتها في ظل تحولات الثقافة .وأثر هذه التحولات على العقل الإنساني و لذا أصبح لزاما علينا مراجعة نظام البحث اللساني في ضوء أسئلة الثقافة .

وانطلاقا من هذا برزت لنا مجموعة من التساؤلات أهمها :

_ما مدى تأثر اللسانيات بالثقافة في التوجه النصي أو الخطابي ؟

_هل أعطت الشفرة أو العلامة اللغوية اللسانية دراسات جديدة من حيث الوظائف؟

و يقتضي البحث في هذا الموضوع أن يكون النهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الطي يشرح و يحلل المعطيات قصد تبرير الأحكام تبريرا موضوعيا .

و قد تم تناول هذا البحث في خطة تضم ثلاثة فصول يتقدمه مدخل نستعرض فيه واقع الثقافة في اللسانيات العربية .

كما قسّمنا الفصل الأول الى ثلاثة مباحث تطرقنا في المبحث الأول الى تعريف الثقافة والمثقافة ،أما المبحث الثاني فعالجنا اللسانيات من حيث منظور لسانيات الجملة و لسانيات النص

و علاقتها في ما يسمى الجملة، أما المبحث الثالث فقد تم تخصيصه لدراسة لسانيات الخطاب و مدى تأثرها بالأنساق الثقافية المتنوعة .

أما الفصل الثانى الذي قسّم الى مبحثين رئيسيين ، فقد تمّ معالجة قضية الشفرة أو العلامة بأنواعها المختلفة تحت سقف اللسانيات و السيميولوجيا في المبحث الأول .

أما المبحث الثاني تم دراسة وظيفة اللغة و كذا وظيفة الشفرات أو العلامات اللسانية، كما قمنا بإجراء تطبيقي في الفصل الثالث (المكتبة ،المسرح).

ليختتم هذا البحث بخاتمة نلخص مجموع ما جاء فيه من نتائج متعلقة بفصوله .

من بين الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد لهذا البحث :

_عدم الإلمام بجوانب البحث كاملة

_قلة المراجع المتعلقة بالجانب التطبيقي

و في الختام نحمد الله عز و جل نشكره عدد خلقه ،و رضا نفسه و زنة عرشه و مداد كلماته على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث العلمي.

تلمسان يوم:21 جوان 2019م

الموافق ل 16 شوال 1440 هـ

لكحل عمر

مدخل

واقع اللسانيات العربية

مسار ولوج اللسانيات في الثقافة العربية

فرص تاريخية ضيعتها اللسانيات في حق الثقافة العربية

إذا كانت دلالة الخطاب متضمنة في المعجم اللاتيني الحوار، و كذا معاني الخطابة فإنّ اللسانيات المعاصرة أرست دعائم جغرافية الخطاب عند حدود الجملة .حيث حظيت بالاهتمام والدرس بوصفها وحدة متوافرة على شرط النظام ،و هي غير قابلة للتجزئة و إذا أمعنا النّظر في ماهية الخطاب نجد أنّه ملفوظ يشكل وحدة جوهرية خاضعة للتأمل.

فالخطاب_ أي خطاب_ يتشّكل من خلال منظومة من العلامات الصوتية (المسموعة) في الثقافة الشفاهية و المرئية في الثقافة الكتابية ترتبط ببنية خطابية هي بنية الخطاب. و الخطاب يرتبط مع الخطابات الأخرى ،من حيث كونه نظاماً صغيراً داخل نظام أكبر. و علم السيميولوجيا يهتم ببحث نظام الإشارات و العلامات التي يتضمنها خطاب ،ما يؤكد بعض المعاصرين هذه الاستراتيجية بقوله إنّه أي علم العلامات يعنى بالكشف عن العلاقات التي تربط بين الخطاب الأدبي ، بوصفه نسقاً أو نظاماً وبين غيره من الأنظمة الأخرى .فالخطاب الأدبي له خصوصية و مقوماته، و لكنّه ليس بمعزل عن غيره من الأنظمة السيموطقية الأخرى فيتقاطع معها و يتفاعل معها. فإنّ تلك الأنظمة لها خصوصياتها ،و من ثمّ يمكن بحث كل الأنظمة في تشابكها ،و ترابطها وتتم عملية وضع العمل الأدبي في سياقه، من خلال كشف ترابطه بالأنظمة المختلفة، و هذا السياق هو السياق المعرفي العام للثقافة البشرية[1].

إنّ إثارة التساؤلات حول علاقة اللسانيات بالثقافة تفرض علينا ضرورة إبراز أهمية التداخل بين حقول المعارف الإنسانية المختلفة، و لسانيات الخطاب فإلى جانب قواعد التركيب و الدلالة ،و القواعد التداولية المعروفة في تحليل الخطاب اللساني،يجب الالتفات الى جملة من القواعد و الأنساق الثقافية التي شكّلت وعي المبدع وتمثّلها الخطابات الإبداعية تمثيلاً معرفيا ،يشبه الى حد كبير عملية التمثيل الغذائي التي يقوم بها جسم الإنسان لامتصاص الطعام ،ومن هذا المنطلق يمكننا وضع استراتيجية

[1]– فريال غزول: علم العلامات (السميوطيقا) ضمن كتاب مدخل إلى السميوطيقا، إشراف سيزار قاسم ونص أبوزيد، دار إلياس المصرية، ص18.

ثقافية لتقديم فهم نوعي للسانيات الحديثة ،بما يوفّر فهم أكثر عمقاً للعلامة اللغوية داخل الخطاب[1] .

من المعروف سلفاً أنّ العناصر الثقافية داخل الخطابات تحتوي على الهيكل الاجتماعي كالأعراف ،و التقاليد ،و الدين ،و الطقوس، و الإيديولوجيات ....إلخ ،إلى جانب احتوائها على البنية الفكرية التي تؤطر فكر أبنائها ،و يمكن استلهام لسانيات الخطاب لهذا العناصر باعتبار أنّها تماثل هذه العناصر الثقافية ،لأنّها بطبيعة الحال نتاج لها و أداة التعبير الأساسية عنها و إمكانية تغير وتحولها من جيل إلى جيل[2].

1-واقع اللسانيات العربية:

وما يمكن التوصل إليه أنّ اللسانيين العرب حاولوا إيجاد هيكل بنيوي لدراسة اللغة العربية يستمد مقولاته من النظرية اللسانية الغربية ،دون الاعتماد على نتائج النظرية اللغوية التقليدية غير أنّنا نجد أنّ هذه العملية خضعت للغة الواصفة التي قدمتها النظرية النحوية العربية القديمة .فكان اللسانيون العرب يستعملون مفاهيم (الحال ، و المبتدأ و الخبر و الفعل : وسواها ممّا ينتمي إلى اللغة الواصفة لنظرية النحو العربي [3] ،في حين حاول لسانيون عرب آخرون رفض مقولة الوصف و ما يلحقها من مقولات، لاسيما الاستقراء مفترضين أنّ مهنة اللسانين هي التفسير و في هذا المجال، يرى **الفاسي الفهري** أنّ المنهج العلمي يجب أن يعني بالإجابة عن كيف تتم هذه الظاهرة لا عن لماذا تتم الظاهرة قائلا "إنّ النظرية العلمية يجب أن ترقى إلى مستوى تفسيري، و لا تكفي بالملاحظة الخارجية في جميع الأحوال ، بل تبحث عن الكيف و فيما وراء الكيف"[4].

---

[1]-عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب و أنساق الثقافة ص 37.

[2]-المرجع نفسه: ص36

[3]- نشأة الدرس العربي الحديث: دراسة في النشاط اللساني العربي ،فاطمة الهاشمي بكوش.أيتراك للنشر و الطباعة.ط1-2004م ص:100.

[4]- اللسانيات و اللغة العربية : نماذج تركيبية و دلالية ،عبد القدر الفاسي النهري دار توبقال للنشر ،ط3 .1993، ص:58.

لقد اتجهت اللّسانيات العربية إلى ما يمكن تسميته لسانيات توفيقية تتبنى ، أنموذجا واضحا يمزج المقولات النظرية الغربية الحديثة بمقولات نظرية النحو العربي، و كان هذا الموقف هو الموقف الأساس في اللسانيات العربية ، على الرغم من النقد الذي وجهه اللسانيون العرب إلى نظرية النحو العربي إذ لم يستطيعوا أن ينتجوا درسّاً لسانياً منفصلاً عن أصله التراثي يعلن القطيعة التامة مع التراث النحوي القديم. إذ كان هذا يعني (تغريبا) ثقافياً يهدد الهوية الثقافية العربية الإسلامية [1].

*إرهاصات تشكيل الخطاب اللساني الحديث:

لم يكن تشبع لغويّ عصر النهضة بالتراث اللغوي العربي و بعض القضايا المرتبطة به ، كالمعجم وغيرها ، ليحول دون انفتاحهم على بعض الاتجاهات اللغوية التي كانت معروفة في الغرب آنذاك بصفة خاصة الاتجاه التاريخي المقارن.

لقد ظهرت ملامح هذا الاتجاه في كتابات بعض النهوض بين من أمثال **ابراهيم اليازجي** و **رفاعة الطهطاوي** و "**جرجي زيدان**... و غيرهم .ألقى **اليازجي** في سنة 1881 محاضرة بعنوان "أصل اللغات السامية"[2] وقف فيها على حدود الأصل المشترك الذي يجمع العربية و العبرية و الآرامية.ويظهر المنهج التاريخي في عمل **اليازجي** واضحاً في تركيزه على تصنيف اللغات بحسب قرابتها ووجود أصل لكل أسرة على حدة.

كما تتجلى ملامح التأثر بالمنهج التاريخي المقارن واضحة عند **الطهطاوي**[3] من خلال محاولة تصحيح بعض الاعتقادات المغلوطة التي كانت مستشّربةً بين أبناء قومه ،وخاصة في الأزهر ويقوم أساس التمييز الذي أرساه على اختلاف اللغة العربية عن اللغة الفرنسية ،وغيره من اللغات ومن ثمّ لا يجوز الحكم على لغة من اللغات انطلاقاً من لغة أخرى بسبب اختلافهما، و بذلك يكون التمييز الذي يقيمه مبنياً على المقارنة ،ويعقد "الطهطاوي" في سياق آخر مقارنة بين اللغتين العربية

[1]- اللغة العربية و اللسانيات الحديثة : حيدر سعيد. مجلة الأديب المعاصر بغداد. عدد49، سنة1998م.ص23

[2]-إبراهيم اليازجي :مجلة المقتطف.ج6 السنة السادسة 2 تشرين الأول 1881 ص324-329.نقلا عن رياض قاسم اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي ج1-ص49.

[3]- رفاعة الطهطاوي: الاعمال الكاملة، ص98

والفرنسية من خلال حديثه عن المحسنات البديعية في اللغتين و يقارن بينهما [1] و هي مقارنة يمكن أن تقوم على أكثر من مستوى ،فهو لا يتوقف في مقارنته بين العربية و الفرنسية عند حدود بعض الأصول، والمباني، و تعريفات المفردات" بل يتعدى ذلك الى بعض القضايا البلاغية "الجناس والتورية..... وغيرها.

مكّن نهج **الطهطاوي** لأسلوب المقارنة بين اللغتين العربية و الفرنسية من فكّ طوق العزلة عن اللغة العربية و أدخلها في حوار مقارن مع لغات أخرى ،و الغاية التي يرموها من ذلك هي محاولة تخليص أفهام بعض معاصريه من الأحكام الموروثة، و منها القول بأفضلية اللغة العربية عن اللغات الأخرى ،وبأعجمية كل اللغات و قد برزت تجليات المنهج التاريخي المقارن بشكل أكثر وضوحاً عند **جرجي زيدان** في كتابه الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية ، الذي ضمّنه بعض الملاحظات التي عنت له أثناء مطالعته لبعض العلوم اللغوية [2]. إنّ استعمال **جرجي زيدان** لعبارة العلوم اللغوية يدل على اطلاعه على جديد البحث اللغوي الّذي عرفه أوروبا آنذاك.

إنّ أهم تجليات الاتجاه التاريخي المقارن عند **جرجي زيدان** من الاشارة الى القضايا التي ضمنّها كتابه و هي خمسة:

1-إنّ ألفاظ المقاربة لفظا و معنى هي تنوعات لفظ واحد.

2- إنّ الألفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها إنمّا هي بقايا ذات معنى في نفسها .

3-إنّ الألفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها بالاستقراء الى أصول ثنائية تحاكي أصواتاً طبيعية

4-إنّ جميع الألفاظ المطلقة قابلة الرد بالاستقراء الى لفظ واحد أو بضعة ألفاظ.

5- إنّ ما يستعمل للدلالة المعنوية من الألفاظ وضع أصلاً للدلالة الحسّية ثم حمل على المجازر لتشابه في الصور الذهنية [3].

---

[1]- رفاعة الطهطاوي: الأعمال الكاملة ، ص 98.

[2]- جرجي زيدان: الفلسفة اللغوية و الالفاظ العبرية :مراجعة و تعليق مراد كامل. ص56.

[3]-المرجع نفسه:ص56.

عرف الاتجاه الوصفي طريقه الى الثقافة العربية بعدما شرع العديد من أفراد البعثات الطلابية الى الجامعات الأوروبية في العودة الى أوطانهم ،وقد كان من بين العائدين من تخصصّوا في اللسانيات أو في أحد فروعها و من تتلمذوا خصوصاً على يد **فيرث** firth في مدرسة لندن ،فبعد عودة هؤلاء تصّدوا للتدريس و البحث اللغوي في الجامعات المصرية التي كانت بذلك منطلق لبلورة الاتجاه الوصفي في الثقافة العربية بعدما كانت مهد المنهج التاريخي المقارن من قبل ،و بذلك استمرت بحمل لواء التجديد في الثقافة العربية[1] .

سنة 1941م شهدت أول محاولة تأليف في مجال الدراسات اللغوية الحديثة ممثلة بكتاب **علي عبد الواحد** علم اللغة ،وعلى الرغم من كون الكتاب تعليمياً يفترض به بسط الاتجاهات اللغوية على اختلافها و تباينها. فإنّ صاحبه استلهم كمعاصريه المنهج التاريخي المقارن الذي كرّسه المستشرقون في الجامعة المصرية ،و هذا ما تكشف عنه القراءة المتأتية لكتاب **علي عبد الواحد وافي** و لمصادره [2].

إنّ مباحث علم اللغة ظلت أولى حدود سنة 1941 حكراً على الاتجاه التاريخي المقارن على الرغم من ظهور إرهاصات المنهج الوصفي في الثقافة العربية، و لم تنقشع هذه الرؤية السائدة الا بعدما شرع بعض أفراد البعثات الطلابية في العودة الى بلادهم، و يؤرخ لهذه البداية بعودة **إبراهيم أنيس** 1906-1976 وقد ساد هذا الاتجاه و ترسخ في الثقافة العربية بفضل الجهود التي أعقبت **إبراهيم أنيس** و التي عرفت أبرز تجلياتها في جهود تلامذته و جهود بعض العائدين الجدد من المدرسة نفسها التي تخّرج منها ،و كان من أبرز هؤلاء **عبد الرحمن أيوب، تمام حسان** و **كمال بشير** و**محمود السعران،** و قد سارت هذه الاتجاهات في تيارات ثلاثة واضحة صاحبت تقديم النظرية اللغوية وهي :

1-الوصفية ونقد التراث اللغوي العربي.

2-التحليل البنيوي للغة. وتطبيق النظرية الحديثة على اللغة العربية[3]

---

[1]- مصطفى غلفان: اللسانيات العربية في الثقافة العربية الحديثة.ص16

[2]-المرجع نفسه: ص 15-17.

3_حلمي خليل: العربية و علم اللغة البنيوي ،ص145

2-مسار ولوج اللسانيات في الثقافة العربية:

لقد شهدت الثقافة العربية صحوة لغوية جديدة توسعت على نطاق أقطار أخري خارج حيّز ما كان يعتبر مركزية الثقافة العربية (أي الشرف العربي عامة و مصر بصفة خاصة) ،ومنذ منتصف السبعينات غدت دول المغرب العربي لاسيما المغرب و تونس تحمل مشعل ريادة اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة[1]. إلي أنّ هناك مراحل وجب الوقوف عليها كان للدرس اللساني العربي قد قطع أشواطاً ليصل إلى ما وصل إليه اليوم من تطور نظري، و منهجي و تطبيقي نذكرها فيما يلي:

أ-إرسال البعثات العربية إلى الجامعات الغربية: حتى أنّ بعض الجامعات العربية بدأت ترسل البعثات إلى الغرب للتخصص في هذه الدراسات [2]، وفي حديث آخر يشار إلى أنّ **إبراهيم مصطفى** صاحب كتاب "إحياء النحو" و في الوقت الذي كان فيه رئيساً لقسم اللغة العربية بجامعة الإسكندرية أرسل بعثتين إلى إنجلترا لدراسة اللهجات ،و اللغويات على طريقة الغربيين ،وشهد هذا الاتجاه توسعاً كبيراً حين أصبح هذا الأخير عميداً لدار العلوم في أواخر الأربعينات من القرن العشرين فأرسل عدد ضخما" من البعثات في هذا التخصص.[3]

ب- القيام بدراسة جامعية و أطروحات: يقوم بإرساء هذا الجهد طلاب عرب في جامعات أوروبية وأمريكية، تناولت وصف الواقع اللغوي العربي من جهة نظر مختلف المدارس اللسانية الغربية[4].

ج- إنشاء كراسي خاصة بعلم اللغة: تم تدريسه اللغة في جامعات عربية متفرقة كسوريا و العراق تحت إسم " فقه اللغة".

د-ظهور كتابات لغوية تعرف بعلم اللغة الحديث: مؤلفات صنفها أصحابها بالعربية نذكر منها على سبيل المثال "علم اللغة 1941 **عبد الواحد وافي** ،وكتاب مناهج البحث في اللغة 1955 **تمام حسان** ،وكتاب مقدمة للقارئ العربي الصادر عام 1962 **محمود السعران**

---

[1]- مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة الغربية الحديثة حفريات النشأة و التكوين ص 145.

[2]-أنيس فريحة: نحو عربية ميسرة ،ص 53.

[3]- محمد حسين: مقالات في الأدب واللغة مؤسسة الرسالة بيروت ص53.

[4]-مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ص146 .

هـ-ظهور ترجمة عربية لبعض المقالات اللسانية ،ومحاولة ترجمة أهم المؤلفات الغربية المتعلقة بالألسنة العامة وفي هذا الشأن نذكر على سبيل التمثيل[1] ترجمة **محمد مندور** لمقال **أنطوان مايد** عام 1946 بعنوان منهج البحث في الأدب و اللغة .

و- تنظيم ندوات و لقاءات علمية محلية ،وجهوية و دولية في مجال اللسانيات.

ز- إنشاء تخصصات قائمة الذات في اللسانيات العامة بكليات الأدب بالجامعات العربية لاسيما في تونس و المغرب الذين يتميزان عن غيرهما من دول العالم العربي في هذا المجال[2].

3-فرص تاريخية ضيغتها اللسانيات في حق الثقافة العربية:

وإذا ما تناولنا بالدرس حديثا أزمة اللسانيات العربية الحديثة في بعدها التاريخي لأمكننا فهم واستيعاب ما جرى و ما يجري الان، وبذلك تمكّنا من استنطاق واضح للمسألة ،و استكشاف أعمق لها .

و على حد رأي **مصطفى غلفان** في كتابه "اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة و التكوين" فقد كان أمام الثقافة العربية الحديثة ثلاثة فرص تاريخية للتعامل أكثر إيجابية مع اللسانيات ،وهذه الفرص تتمثل في معالم تاريخية كبرى في الفكر العربي الحديث و هي :[3]

1- النهضة الفكرية العربية الحديثة.

2- إنشاء الجامعات.

3- اهتمام الباحثين المستشرقين المتزايد باللغة العربية.

و يعتبر **مصطفى غلفان** كل هذه الفرص التاريخية فرصًا ضائعة كانت تحمل في طياتها إمكانية تطور الحقيقي للبحث اللغوي العربي ،و الثقافة العربية وخلق بدائل نظرية ومنهجية للدرس اللغوي القديم.

[1]-ينظر: مصطفى غلفان: المرجع السابق ص147.

[2]- مازن الوعر:. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث دار طلاش للنشر. دمشق 1988 ص: 380.

[3]- مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ص 159.

ولربما كان للفكر اللساني الحديث أن يعايش وضعية مغايرة لما هو عليه في الثقافة العربية الحديثة لو ثمّ استغلال هذه الفرص استغلالاً مناسباً[1] .

وعليه يمكن الإقرار أنّ الفرصة الأولى أسهمت في تمكين الثقافة العربية من الاستفادة من التلاقح الفكري بين ثقافتين لغويتين مختلفتين ،وهاهنا نضرب مثال **رفاعة الطهطاوي** الذي أنشأ مدرسة الألسن بالقاهرة، مستحضراً نموذج مدرسة الألسن الشرقين بباريس مسهماً في نقل كثير من مظاهر الفكر الاوروبي، هذا ما عكسته مذكراته المعروفة "تلخيص الإبريز في تلخيص باريس " ،و في كتابه " "التحفة المكتبية في تقريب اللغة العربية " عام 1869.

هذه الفرصة التاريخية الأولى كان لها أن تخلق فكرا لغوياً مغايراً لما كان سائداً آنذاك ،و لما سيسود لاحقاً لو أنها حظيت بتوافر المناخ الفكري المطلوب و لو أنّها نالت حظ العناية من قبل الذين جاؤوا بعده بتطوير ملاحظاته و انطباعاته اللغوية و استثمارها في نطاق تحليل اللغة العربية ،و في تبسيط تدريس النحو العربي و تسييره و إعادة وصف اللغة العربية ،و اعتبارها مظاهر تطورها و هي أمور لم تغب عن بال **الطهطاوي**[2] . ولم تنل "محاضرات في اللسانيات العامة **لفاردينان دي سوسير** حق العناية و الاهتمام أولاً من قبل طلبته **شارل بالي_ ألبرت ستشهاي** ،وفيما بعد من قبل تلميذه **كارسفيسكي** الذي سافر عام 1917 إلى روسيا معلناً عن هذه الأفكار ،و الأراء أمام أعضاء المؤتمر الدولي للسانيات في لاهاي عام 1920 ثم قبل **رومان جاكبسون** (1896-1982) و **تتبكولاي تربتسكوي** (1890-1938) الذين كان حاضرين ضمن أعضاء المؤتمر وأوليا أهمية بالغة لأفكار**دي سوسير** .ثم من قبل علماء شتي في ميادين متفرقة نعترف بأنّهم اعترفوا بقيمة محاضرات **دي سوسير** واعتبروها أرضية انطلقوا منها مقيمين على أرضيتها علوماً أخرى على سبيل المثال : علم الأسلوب **شارل بالي** علم السيميولوجيا "**شارلز بيرس** لسانيات النص **أوستين** ،السلوكية

[1]- مصطفى غلفان اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ص 160.

[2]- المرجع نفسه: ص 161.

ليونارد بلومفيد التفكيكية ،**جاك دريدا** علم الاجتماع اللغوي **هاليداي فندريس** و القائمة لا تزال طويلة...

و كما ضاعت الفرصة التاريخية الأولى ضاعت الفرصة الثانية لما لم تحقق الجامعة العربية تلك القفزة النوعية المرجوة منها في مجال البحث اللغوي المتعلق باللغة العربية ،وعلى الرغم من إنشاء قسم اللغة العربية و أدابها مند تأسيس كلية الأدب بجامعة المصرية ، لم تعرف الدراسات اللغوية العربية أي تغيير نظري أو منهجي يذكر فقد ظلّت المقاييس اللغوية من نحو وصرف و بلاغة ولغة تدرس بكلية الأدب طبقا لما كان سائداً في معاهد أخرى من ذي قبل كالأزهر و دار العلوم التي كانت تعتبر حيّز ما يدرس علوم اللغة على الصعيد النظري و التطبيقي ، أمّا اللغويون الباحثون في نطاق الجامعة، فقد انحرفت اهتماماتهم في حدود نقد أصول النحو العربي العامة وقواعده مناهج النحاة العرب و البلاغة العربية القديمة في قوالبها وقواعدها البيانية، ويعد **إبراهيم أنيس** من أول الدارسين العرب المختصين في مجال البحث اللغوي ،وكتابه "الأصوات اللغوية" الصادر عام 1947 يعتبر أوّل كتاب مؤلف بالعربية يعرض الموضوع من وجهة نظر العلم الحديث[1].

فهل كان علينا أن ننتظر حتى يظهر **تمام حسان** لنجد كلاماً بالعربية عن قضايا لسانية أشير إليها بصريح العبارة في بداية القرن العشرين؟ هل كان استيعابنا وفهمنا بطيئاً لهذه الدرجة حتى نتمكن من الكتابة بالعربية عن الموضوع ذاته بعد مرور كل هذا الوقت؟ وإن تحدثنا عن التطبيق الحقيقي للمناهج اللسانية المتحدث عنها من تاريخية ومقارنة و وصفية، فقد لا يرى النور إطلاقاً حتى "أنّ الصحوة الفكرية لم تعط أي نتيجة تذكر في مجال الدرس اللغوي العربي الذي ما فتئ يعيد استهلاك ،وإنتاج ما كتبه اللغويون القدامى في شكل شروح وتعاليق ،وتهذيب واختصار للإنتاج القديم[2].

وعن ضياع الفرصة التاريخية الثالثة، فبالرغم من كل ما قام به المستشرقون، اختلف كلياً عما درج القيام به في الثقافة العربية لم يكم لأعمالهم أي أثر بعيد في تحليل أنساق اللغة العربية ،وتعتبر

[1]- مصطفى غلفان اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ص:161.

[2]- المرجع نفسه: ص 16

واقع دراساتها أو نظرة الثقافة العربية إلى قضايا اللغة العربية ،وبذلك فإنّ "منهاج البحث اللغوي التاريخي والمقارن الذي تحدث عنها المستشرقون مباشرة في أواسط الجامعات العربية لم تثمر أي عمل لغوي عربي يقارب في مستواه العلمي أبحاث المستشرقين"[1].

أو ليس جديراً بنا أن ننظر إلى تطورات الباحثين اللغوية في علاقتها بواقع اللغة العربية أولاً، وأن ننظر إلى الأساس النظرية والمنهجية التي يقوم عليها تصور هذا الباحث أو ذاك، وليس بالرجوع إلى أصولهم العرقية؟

هل أنّ كل الأراء والأفكار والتصورات الصادرة عن "غير العربي" مردودة لا ينبغي الالتفاتة إليها ،ولو كانت صائبة تتوافر فيها شروط العلمية من موضوعية، وجدة ابتكار معرفي؟

هذه التساؤلات كلما تفضي بنا إلى نتيجة حتمية مفادها أنّ سلطة الأراء اللغوية القديمة ،والتطورات التقليدية قد ترسّخت في الوعي العقل العربي، وبنيته الفكرية بشكل أصبح معه كل تفكير أو مقاربة بديلة للقديم أمرا مستحيلاً.

[1]– مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ص :163.

الفصل الأول

بين لسانيات النص و لسانيات الخطاب

1-المبحث الأول: الثقافة و المثقافة

1-1-مفهوم الثقافة:

من الطبيعي أن يتعدد مفهوم الثقافة بتعدد الإيديولوجيات و الانتماءات المعرفية المختلفة حتى بلغ نحو 160 تعريفاً حسب رأي عالم الأنتروبولوجيا **ألفراد كورويد** ،ومن هنا تنبع أهمية تحديد مفهوم الأنساق الثقافية باعتبارها تشكل الأرضية، والقاعدة التي تنطلق منها جميع أنماط السلوكات الثقافية[1].

ثمة تعريفات متعددة للثقافة تتمحور حول ماهية الثقافة بوصفها طريقة حياة كلية[2]، أو طريقة العيش و التفكير ،أو بوصفها معارف عامة أو بوصفها نشاط علمياً و إبداعياً ملتزماً ،أو مجموعة من المعتقدات أو القيم التي تعطي معنى لطرق الحياة، و تنتج ويعاد إنتاجها من خلال أشكال مادية ورمزية أو مجمل السلوكي الإنساني التي تشارك فيه مجموعة ما ،أو أسلوب الحياة بين أعضاء مجتمع معين أو مجمل الكسب الإنساني في تفاعله مع بيئته و مجتمعه ومصادر معرفته وأدواتها وتشمل الثقافة بذلك العادات و التقاليد و الأفكار، و العقائد و الفنون و اللغة ،و الرموز و مناشط الإنسان وأساليب حياته.

يدل مفهوم الثقافة على أساليب السلوك المكتسبة بالتعلم الذي ينشأ من التفاعل الاجتماعي للأفراد ،ويلبي احتياجاتهم البيولوجية و السيكولوجية و السوسيولوجية وتنعكس الثقافة على حياة الانسان فرداً كان أو جماعة .فترسم له الطرائق الواجب اتباعها حتى يتوقف سلوكه ،و يناسب مع رغبات الأخرين و توقعاتهم و يكسبهم ضروباً جديدة من السلوك، وتزودهم ببعض الأساليب الحياة الملائمة للمجتمع(1). إنّ لفظ "الثقافة" يشير عموماً إلى التعلم و التهذيب والادراك والفطنة و الوعي والمهارة، والتفوق و الحذق، وأحياناً الاحاطة بكثير من المعارف و العلوم.

---

[1]-ج.هرسلوفيتر: أساس الأنتروبولوجية الثقافية ،ترجمة رياح النفاخ، دار الثقافة دمشق 1973.ص49

[2]-السعيد فؤاد و خليل فوزي :الثقافة و الحضارة مقارنة بين الفكرين الغربي و الاسلامي ،سوريا دار الفكر 2008.ص40

أمّا في اللغات الأخرى غير العربية فكلمة " "ثقافة" مشتقة من الفعل اللاتينيcoler" و معناه "يغرس أو يعلم "،وهنا يصبح هذا الاسم أو المدلول العلمي مختلفا كثيراً عن المعنى اللغوي[1].

كما يعرّف الغربيون " الثقافة" بأنّها تهذيب العقل و الذوق و السلوك بالتربية و التعليم [2].لاحظ العالم **هردر**(herder: j أكبر فلاسفة منتصف ق 18 أنّ تعدد الثقافات يرجع في الحقيقة إلى تعدد اللغات كما اجتهد **إدوارد سابير** (E. sapir) في وضع نظرية عن العلاقة بين اللغة ،والثقافة من مدخل علم الإناسة وهومن مؤسّسيه الأوائل.

يتميز **كلورد ليفي شتراوس** (c .lovy stauss) عن سابقيه من الباحثين الفرنسيين في المسألة الثقافية بدراسة الجانب البنيوي في الثقافة ،ونشر سنة 1985 بقوله " الثقافة هي مجموعة من الأنساق الرمزية تتصدرها اللغة ،والقواعد التي تقوم عليها روابط القرابة ،و العلاقات الاقتصادية ومنتوج الفن و العلم و الدين .تعبر كل هذه الأنساق عن الواقع الفيزيائي(الطبيعي) و الواقع الاجتماعي، وعمّا هو أكثر من ذلك من علاقات و عما بينها هي نفسها كأنساق بينية[3].

وقد توصل **ك ليفي شتراوس** في دراسة عن الأنتروبولوجيا البنيوية نشرها سنة 1958 إلى جملة من النتائج من أهمها:

-إنّ هناك علاقة وطيدة و معقدة جدّاً بين اللغة و الثقافة.

-يمكن النظر للغة باعتبارها منتوجا ثقافياً.

-إنّ اللغة هي شرط الأول لنشأة الثقافة. إنّ مفهوم الثقافة غير مقيد أو مخصّص فهو عام للإنسان والجماعة والمجتمع، ويشتمل على جميع أنواع الممارسات الانسانية و مختلف درجاتها و يعطي دلالته على أي مستوى تحليلي طالما تحقق مطلق التهذيب و التقويم .

[1]-محمد عبد المعبود مرسي: ص 16.

[2]-محمد السويدي: ص 39.

[3]-محمد العربي ولد خليفة :المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية، منشورات ثالة الأبيار الجزائر، 2007.ص61

1-2-مفهوم المثاقفة/ التثاقف:

تعمق التفكير حول مفهوم "الثقافة" من خلال تركيزه على دراسة الثقافات المفردة و كذا المبادئ الكلية للثقافة ،ولإبراز طرف خيط نظري جديد فلابد من فتح مجال جديد للبحث في العمليات المسماة "بالثقافة" ،و الغريب أنّه لم يتم حتى وقت متأخر نسبيا تخصيص سوى عدد قليل من الأعمال لعملية التغير الثقافي المرتبط بالاحتكاكات الثقافية التي تنجم عن تلاقي الثقافات.

" التثاقف" أو " المثاقفة" اصطلاح عرفه العرب و أطلقه على المطارحة في العلم و الأدب و غيرهما إنّ تزايد الحاجة إلى العلم لحل المشكلات المعقدة في المسائل الفكرية و العلمية و الأدبية و ضروب الحياة المختلفة خلق واقعاً اجتماعياً جديداً، وهكذا فإنّ التعريف الحديث للمثاقفة يشترط وجود الطرق القومي الآخر المختلف في عرفه، والمثاقفة بحسب هذا الاشتراط هي "تبادل ثقافي بين شعوب مختلفة وبخاصة تعديلات تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة احتكاكها بمجتمع أكثر تقدماً ،أو تأقلم ثقافي يفضي إلى رفع مستوى فرد أو جماعة أو شعب[1].

يعرّف **محمد براد** المثاقفة" قائلاً بأنّها بمثابة مصطلح سوسيولوجي ذو معاني متداخلة وتقريبية ،وبصفة عامة يطلق على دراسة التّغير الثقافي الذي يكون بصدد الوقوع نتيجة شكل من أشكال اتصال الثقافات مثل: الاستعمال المبادلات التجارية و الثقافية ،و الأسفار... و غيرها .

وتؤدي المثاقفة إلى اكتساب عناصر جديدة بالنسبة لكلتا الثقافتين المتصلتين و يرجع "برادة" صعوبة مصطلح "المثاقفة" إلى تعداد المصطلحات المتقاربة في الاشتقاق[2] .

[1]- عز الدين المناصرة :المثقافة و النقد المقارن منظور اشكالي ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت ،1996ص74.

[2]- د. محمد خرماش :أبعاد المثاقفة في النقد الأدبي المعاصر مكناس المغرب 2008 ينظر – maba hyjagdai olanm .org mantacda f4 topic t8.htm.

يعرف المثاقفة _التثاقف **ج مليفيل هرسكوفيتر** أنّ التثاقف يشمل الظواهر التي تنجم عن الاحتكاك المباشر، والمستمر بين جماعتين من الأفراد مختلفتين في الثقافة مع ما تجرّه من تغيرات في نماذج الثقافة الأصلية لدى إحدى المجموعتين أو كلتيهما.

هذا التعريف يعني أن التثاقف / المثاقفة هو تأثّر الثقافات بعضها ببعض نتيجة الاتصال بين الشعوب و المجتمعات مهما كانت طبيعة هذا الاتصال وأهدافه .وإن كانت معظم دراسات اتصال الثقافي ركزت بالدرجة الأولى على نوع معين من عمليات التغيير، وهو التغيير الاجتماعي و انعكاسه على الثقافة[1]. وأيا كان المفهوم المثاقفة أو الانتقال الثقافي فقد مهد لدراسة الأنثروبولوجيا المقارنة وفق هذا الاتجاه عدد من الباحثين في أمريكا و أوروبا أسهموا إلى حد بعيد في وضع الأنتروبولوجيا الثقافية.

المبحث الثاني :بين لسانيات الجملة و لسانيات النص

يقضي الإنسان حياته محاصراً بالنصوص يحررها ينتجها يلعب بها يستهلكها يتزيين بها فمن المقررات المدرسية الى الوثائق الادارية الى النصوص الثقافية، و العلمية إلى المدونات المختلفة ... و كل نوع هذه النصوص يتطلب عناية خاصة و كيفية محددة في فهمه ،وتلقيه و طريقة مخصوصة لتفكيكه و تحليل شفراته و أقسامه السيمائية ،و في كل مرة يواجهنا النص بعنفه و اغراءاته بترك فينا انطباعاً مبهما إنّه الذعر الذي تجابه به أمام النّص، و الخوف الذي نستشعره عندما نجد أنفسنا أمام فظاعة القول وإرهاب الكلمة.

1-3-مفهوم النص

مما لا شك فيه أنّ الدراسة النظرية تسعى لضبط المصطلحات الدائرة في فلك المدونة اللسانية ،وذلك خشية الاختلاط و الاضطراب الذي كثيراً ما يقع فيه المتلقي و نحن في خضم بحر المصطلحات

[1]-ج مليفيل هرسكوفيتر: أسس الأنتربولوجيا الثقافية ،ترجمة رياح النفاخ وزارة الثقافة دمشق 1974، ص221.

وتلاطم أمواجها ما بين مصطلح أصيل و آخر غريب، وخاصة لمن يحاول الحفر في مفهوم النص والنصية وتنوع المنهجيات المتداخلة فيها.

لذلك فإنّ الحفر في الأصول اللغوية و الاصطلاحية لكلمة نص هو أمر صعب نتيجة لتعدد معايير هذا التعريف، ومداخله ومنطلقاته و تعدد الأشكال ،و المواقع و الغايات التي تتوافر في النّص[1].

لكلمة نص في المعاجم و الكتب اللغوية دلالات كثيرة و متعددة سنكتفي منها بذكر ما يخدم هدفنا و هو المتمثل في الوقوف على معنى النص بالمفهوم الحديث لهذا المصطلح.

النص في "لسان العرب" هو أقصى الشيء وغايته و منه نص الناقة أي استخرج أقصى سيرها و نص الشيء منتهاه"[2] وأمّا في "أساس البلاغة" فهو يفيد الرفع :فالنّص رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصاً :رفعه[3] بناءاً على ذلك يرى **محمد الصغير بناني** بأنّ "النص الحقائق هو المنتهي :الاكتمال والقدرة و النضج[4].

ومن هنا نستنتج أنّ أكثر ما تدل عليه هذه الكلمة لغوياً هو الظهور والوضوح والاكتمال ،و هو المعنى تقريباً الذي انتقل به مفهوم النّص إلى مجال علم الأصول. إذ يعني في كتب التفسير "ما لا يتحمل إلا معنى واحداّ أو لا يحتمل التأويل[5] فما اختلف عن ذلك لا يعدّ نصاً.

إنّ المفهوم الاصطلاحي لكلمة "نص" مفهوم حديث في الفكر العربي المعاصر و هو ليس وليد هذا الفكر، و انّما هو كغيره من مفاهيم كثيرة في شتى العلوم، وافد علينا من الحضارة الغربية.

---

[1]–الزناد الأزهر: نسيج النص، بيروت المركز الثقافي العربي، ص 11.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف بمصر د ث ج6 مادة نص، ص 444.

[3]–الزمخشري أساس البلاغة تحقيق عبد الرحيم محمود بيروت دار المعارف بيروت 1982 مادة نص.

[4]– بناني محمد الصغير "مفهوم النص عند المنظرين القدماء" مجلة اللغة و الأدب جامعة الجزائر العدد 12 ديسمبر 1997 ص 40.

[5]– الجرجاني الشريف : التعريفات ظ1 بيروت مكتبة لبنان 1978 ص 260.

وهذا ما يجعل البحث في أصول هذا المصطلح في التراث الفكري العربي وربط ذلك بما يدّل في وقتنا الحاضر ضرباً من التحمل الذي لا ترجى منه فائدة.

يقول **عبد المالك مرتاض** وقد حاولنا أن نعثر على ذكر اللفظ في التراث العربي النقدي فأعجزنا البحث ولم يفضي بنا الى شيء إلا ما ذكر "أبو عثمان الجاحظ" في مقدمة كتابه "الحيوان" من أمر الكتابة بمفهوم التسجيل والتقييد، والتدوين و التقليد له بالمفهوم الحديث للنّص[1].

أن كلمة" نص"(textas) اللاتينة، آتية من فعل "نص" (texere) ومعناه بالعربية "نسيج" و لذلك فمعنى النّص هو "النسيج" و مثلها يتم النسج من خلال مجموعة من العمليات المفضية إلى تشابك الخيوط ،و تماسكها بما يكون قطعة من قماش متينة و متماسكة. "فالنّص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة و المتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح "نص"[2].

و نجد التعريف نفسه تقريباً لمصطلح "نص" أتت من فعل "نص" (texére) ومعناها نسيج وهذا ما يعني أنّ النّص هو النسيج لما فيه من تسلسل في الأفكار و توالي للكلمات[3].

إنّ ما نستنتجه من هذين التعريفين هو أنّ النّص مرتبط في مفهومه الأول بمفهوم النسيج والحياكة لما يبذله الكاتب فيه من جهد في ضم الكلمة إلى الكلمة ،و الجملة إلى الجملة وكذلك لما يبذله من جهد في تنظيم أجزائه، و الربط بينهما بما يكون كلا منسجماً مترابطاً.

وأما عن مفهوم النّص في اللسانيات الحديثة فقد جاء في معجم اللسانيات سمي "نصاً" لمجموع الملفوظات اللغوية التي يمكن إخضاعها للتحليل: فالنّص إذاً عينة من السلوك اللغوي الذي لا يمكن

[1]–راجع: نور الدين الفلاح في مفهوم النص" واقع الملتقى القومية المنظم صفاقس (أفريل 1988) قراءة النص بين النظرية و التطبيق تونس منشورات المعهد القومي لعلوم التربية 1990ص38.

[2]– راجع: الزناد، نسيج النص، ص 12

[3]–راجع :حمود محمد ،تدريس الأدب استراتيجية القراءة و الاقراء، الدار البيضاء مطبعة النجاح الجديدة 1993 ،ص 25.

أن يكون مكتوباً أومنطوقاً. يأخذ هلمسيلف كلمة "نص" في معناها الواسع و يشير بها إلى أي ملفوظ منطوقاً كان، أو مكتوباً طويلاً أو مختصراً جديداً أو قديماً ، فكلمة "قف" تعدّ نصاً مثلها مثل" رواية الوردة"(le roman de la rose) [1]

وتعرّف **رقية حسن و هاليداي** النّص في كتابهما "الانسجام في الإنجليزية"(cohésion in english) بقولهما "إنّ كلمة نص text تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أيّ فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة"[2].

ويجدر التنبيه هنا إلى أن كلمة "فقرة" ليست المقصود بها الوحدة المطبعية المتعارف عليها في النصوص المكتوبة ،وإنّما المقصود هو مقطوعة لغوية محددة.

فالنّص بذلك يمثل عملية معقدة يصعب توضيح دلالته بسهولة وذلك لتداخله مع غيره من المصطلحات المجاورة له مما يصعب على المستغلين في البحث عن مفهوم النّص إعطاء مفهوم له يكون جامع و مانع إلا أنّ المظهر الكتابي للنّص هو الأساس التي تبني عليه المقومات الأخرى[3] .فيعتبر بذلك هو "كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة إذ يأخذ النص شكل متوالية خطية ذات علاقة مرئية على الورق، وهو مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة[4].

1-4-نشأة علم النص:

إنّ الدعوة إلى العناية بالبعد النصي في الدراسات اللغوية الحديثة ليست وليدة الأمس القريب ففردينان دي سوسير نفسه أشار في كلام له عن الخطاب، إلى أنّ الانسان لا يعبر بكلمات منفصلة.

---

[1]- voir dubois geaù et autorezs dictionnaire de linguistique 2éme larousse Bordas vuef 2002p482.

[2]- راجع :عفيفي أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة مكتبة زهراء الشرق 2001،ص 22.

[3]-الخطاب القرآني :دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ص 7.

[4]-محمد مفتاح :تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص ،ط2 مركز الثقافي العربي بيروت 1992، ص 120.

ولأنّه لا يمكن أن يكون لهذه الكلمات معنى ودلالة على أفكار معينة ما لم توضع في علاقات مع بعضها[1].

و ليس**دي سوسير** اللغوي الوحيد الذي أدرك أهميته المظهر النّصي أو الخطابي للغة بل إنّ العديد من لغوي النصف الأول من القرن العشرين أكّدوا في مناسبات مختلفة، وفي إطار مواقف نظرية متباعدة على ضرورة التأسيس للسانيات تدرس النص أو الخطاب .و نذكر من بين هؤلاء اللغوي الدنماركي **لويس هلمسيلف** louis hjelmslev" الذي أقّر أن تحليل النّص يجب أن يمثل أحد الالتزامات التي لا مناص منها بالنسبة للساني[2].

وكان **جاكبسون** (R. jakobson) بدوره قد دعا مبكرا في ملتقى بجامعة أنديانا سنة 1960 أن السبب في محاولة جعل "الإنشائية" بعيدة عن اللسانيات هو اقتصار الدراسة اللسانية بشكل ليس له مبرر على الجملة و ذلك بالإيعاز من بعض اللغويين الذين يريدون أن تبقى الجملة أعلى بنية يمكن تحليلها ،وأن تكون وسيلة التحليل الوحيدة هي النحو بمفهومه التقليدي الضيّق"[3].

عرفت الدراسات النصية بعد ذلك (في السبعينات) مزيدًا من التطور و الضبط المنهجي وخاصة على يد **تون أ.فان دايك**(T.A Vaandijk) ممّا جعل بعض اللغويين يري فيه المؤسّس الحقيقي لعلم النص.

غير أنّ الدراسات النصية لم تبلغ أوجها إلاّ مع اللغوي الأمريكي **روبرت دي بوجراند** (Robert de Beaugrande) في الثمانيات من ق 20 و مما ألّف في هذا المجال كتاب "مدخل إلى لسانيات النص" (1981) (textuelle introduction de linguistique) وجاء فيه إشادة بجهود **فان دايك**

[1]–دي سوسير: دروس في الألسنة العامة، ص 186 و ما بعدها .

[2]– مصلوح سعد :من نحو الجملة إلى نحو النص، الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية أعداد وديعة طه نجم وعبده بدوي جامعة الكويت 1990، ص 407.

[3]– adm jeam michel linguistique textuelle des genres de discours zux texte pzis Natheam 1999.p25

في هذا الميدان، وكان قد ألّف قبل ذلك كتاباً على جانب كبير من الأهمية يحمل عنوان " النص والخطاب و الإجراء"[1] texte dis coures Andpross .

1-5-عوامل تأسيس علم للنص:

إنّ أولى الحجج التي يقدمها هؤلاء و التي لا تكاد تخلو منها مقدمة أي كتاب في لسانيات النّص هي أن التواصل أو التفاعل بين المتكلمين لا يتم باستعمال كلمات معزولة ، و ليس أيضاً باستعمال جمل أو عبارات. و إنّما يتأتي ذلك من خلال إنجازات كلامية أوسع و أكثر ممثلة في الخطاب أو النص. و عليه "فإنّ الجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية و الخطابية، بل النّص هو وحدة التبليغ و التبادل. و يكتسب النص انسجامه و حصافته من خلال هذا التبادل و التفاعل ينبغي اذاً (إذا أرادنا دراسة النشاط اللغوي الحقيقي لدى الانسان) أن نتجاوز إطار الجملة لنهتم بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية[2].

و يقدم **تمام حسان** المبرر نفسه لضرورة قيام علم يتجاوز دراسة الجملة حيث يقول في مقدمة "**النص و الخطاب و الإجراء**" الذي قام بترجمته :" و الاتصال لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى صوتية و صرفية ،و لا بعرض الوحدات النحوية و إنّما يتم باستعمال اللغة في موقف حقيقي أي بإنشاء نص ما و قد يطول هذا النص و يقصر[3].

تدعيماً لهذا الرأي نذكر ما يراه **ميشيل مابير** (Michel Meyer) من أنّ الجملة لا وجد لها منعزلة في الاستعمال الفعلي للغة فهي دائماً محتواه في سياق للتلفظ .و عليه فالجملة لا تتحقق ولا تكتسب هويتها الحقيقية إلاّ في إطار الخطاب أو السياق .كما أنّ عملية عزلها هي نتيجة و هي ممارسة

[1]-نقل تمام حسان: هذا الكتاب إلى اللغة العربية و نظرا لأهميته فأننا اعتمدناه كأحد المراجع الأساسية في هذا الفصل.

[2]-طالب خولة :مبادئ في اللسانيات، ص 168.

[3]-راجع دي بوجراند روبرت :النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة :تمام حسان القاهرة عام الكتب 1998، ص 4.

مقصودة ،و ليس معطى طبيعياً قائماً بذاته و على الرغم من ذلك فإنّ بعض الكتب اللغوية تتمادى في دراسة الجمل لكيانات مستقلة منطقياً[1] .

إنّ توقف اللسانيات البنيوية عند حدود الجملة كموضوع للبحث، يعد بتراً عشوائيا لهذا الموضوع وتجزئة له .

يقول **سعد مصلوح** "أدرك علماء اللسان أنّ أجزاء الجمل يحيل اللغة الحيّة فتاتاً و تفاريق من الجمل الموضوعة أو المجففة"[2]. و هذه إشارة منه إلى انعدام الواقعية في هذا النوع من البحث اللغوي باعتباره يدرس ظواهر غير مكتملة و مفصولة عن سياقها.

1-6-من الجملة إلى النص:

تعد الجملة الحجز الأساس في الدراسات النحوية، لأنّها المركب الذي ينطوي على فكرة تامة يلجأ إليها المتكلم للتعبير عن أفكاره. لهذا ظلّت الأنظار متجهة نحو الجملة كوحدة أساسية بل كأكبر وحدة قابلة للوصف، ليس عند الباحثين العرب فحسب بل و الغربيين كذللك .و يمكن القول بشكل عام إنّه منتصف الستينات كانت الجملة هي التي ينظر إليها مطلقاً، على أنّها الوحدة الأساسية في علم اللغة و أكبر ما يحيط به وهي من ثمّ وحدة قابلة للدراسة اللغوية[3].

فقد تكون الجملة هي أكبر وحدة نحوية، لكنّها ليست أكبر وحدة لغوية. وبالنظر إلى دراسات التي سبقت ظهور لسانيات النّص نجد أنّها لم تخرج عن المحاور التالية:

-تعريف الجملة و مكوناتها و أبعادها بالاعتماد على مفهوم الإسناد و مكوناته المباشرة.

-تحليل الجملة و الوقوف على عناصرها ،و ما تشمل عليه من مركبات اسمي و فعلي و ظرفي وغيرها.

---

[1]-Meyer Michel la problematologie .bruxelle mandaga 1986.p225

[2]-مصلوح سعد: من نحو الجملة الى نحو النص ،ص410

[3]-فولنانج و فيهفيجر : مدخل إلى علم اللغة النصي، ص19

-بيان الربط بين عناصر الجملة.

-وصف بنية الجمل و التمييز بينها من حيث البساطة و التركيب.

-تحديد وظائف مختلفة الجمل من تقريرية و استفهامية و تعجبية..[1].

ولهذه الأسباب ظهرت نداءات تدعو إلى تجاوز مستوى الجملة التي لم تعد كافية لدراسة جميع الأبنية اللغوية، و الكلام لا يمكن أن يكون في صورة كلمات ،أو جمل بل يكون نصاً مترابطاً و هذا ما يبدو معقولاً ذلك "أنّها تتطلب علم النصوص الذي يجب أن يكون قادراً على وصف أو شرح كل النصوص والعلاقات الفارقة بين هذه النصوص أو أنماط النص. وهكذا يمكن لنحو النص أن يشّخص العلاقات التي تكون في ما وراء الجملة و المتمثلة في المستوى المعجمي و المستوى النحوي و الدلالي لأنّ النص وحدة دلالية خاضعة إلى سياق معين .حيث تكون الجملة مجسّدة للوحدة الدلالية التي يشكلها النّص في موقف اتصالي ما ، و هو ما يفسر علاقة النّص بالجملة.[2]

إلا أنّ هذه الأراء على كثرتها لم تجزم بأنّ التحليل النص قد تخلى عن التحليل الجملي كلياً و إنّما ثمّ تجاوز الجملة للوصول إلى نصية النص ،وحاول **دي بوجراند** De Beangrande بيان الفروق الجوهرية بين الجملة و النص التي لأجلها كانت الدعوة إلى تجاوز التحليل الجملي:

1-إنّ النص نظام فعال على حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي.

2-الجملة كيان تواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب ،وأمّا النص فحقه أن يعرف تبعاً للمعايير الكاملة للنصية.

3-إنّ قيود القواعد المعرفية على البنية التجريدية للجملة في النّص يمكن أن يتم التغلب عليها بواسطة الاهتمام بتحفيزات تعتمد على سياق الموقف.

[1]-محمد الأخضر الصبحى: مدخل إلى علم النص و مجلات تطبيقية ،ص ص 68-69.

[2]-جميل عبد المجيد :البديع بين البلاغة العربية و لسانيات النص ،ص 68.

4-التمييز بين ما يطابق القواعد ، وما لا يطابقها تمييزاً تقابلياً ثنائياً.. فالحكم بأنّ تركيباً ما يعد جملة يتم بمقارنة هذا التركيب بالأنماط التي تسمح بها القواعد النحوية .أمّا التمييز بين ما يعد نصّاً فلا يتّم بمثل هذه المقارنة الآلية، فكون النّص مقبولاً أو غير مقبول يتم بحسب درجة معقدة لا بحسب تقابل ثنائي.

5-ينبغي للنّص أن يتصل بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات و التوقعات و المعارف و هذه البيئة الشائعة تسمى سياق الموقف و أمّا التركيب الداخلي للنّص فهو سياق البنية.

6-لا يمكن النظر إلى النّص بزعم أنّه مجرد صورة مكونة من الوحدات الصرفية أو الرموز. إنّ النص تجلّ لعمل إنساني ينوي به شخص أن ينتج نصاً ،ويوجه السّامعين إلى يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة.. و ليست الجملة عملاً. و بهذا كانت ذات أثر محدود في المواقف الإنسانية لأنّها ستعمل لتعريف الناس كيفية بناء العلاقات النحوية.

7-النّص توال من الحالات فالحالة المعلومية و الحالة الانفعالية ،والحالة الاجتماعية... و مستعملي النّص عرضة للتعبير، و يأتي إنتاج النّص وفهمه في صورة توال من الوقائع ومن المقابل يجري النظر إلى الجمل بوصفها عناصر من نظام ثابت متزامن.

8-إنّ الأعراض الاجتماعية تنطبق على النصوص أكثر مما تنطبق على الجمل فالوعي الاجتماعي ينطبق على الوقائع لا على أنظمة القواعد النحوية.

9-العوامل النفسية أوثق علاقة بالنصوص منها بالجمل.

10-إنّ النصوص تصير إلى نصوص أخرى بطريقة تختلف عن اقتضاء لغيرها من الجمل[1].

فالجملة في نظر **دي بوجراند** لم تعد مكتفية بذاتها بل قد لا تحتاج إلى جمل سابقة و أخرى لاحقة كي تتضح دلالتها على خلاف النّص الذي يعدّ كلاً متفاعلا وحداته لا تقبل التجزئة ،و**الأزهر**

[1]-روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء ،ص89-94.

الزناد يفرق بين نوعين من الجمل حيث توجد جمل نظام ،والمقصود منها شكل الجمل المجرد الذي يولد جميع الجمل الممكنة المقبولة في نحو لغة ما ، وجملة نصية و هي الجمل المنجزة فعلا في المقام حيث تتوفر ملابسات لا يمكن حصرها و يقوم عليها الفهم و الإفهام[1].

1-7-نحو الجملة:

من المعروف أنّ الدراسات اللغوية التي تمخّضت عنها مختلف الحضارات قصرت اهتمامها منذ القديم على الجملة كأعلى مستوى للدراسة بحيث جعلت منها موضوع بحثها الأول و ذلك من أجل الكشف عن مختلف القوانين اللغوية و التقعيد للسلوك اللغوي لدى الإنسان. يقول **محمد إبراهيم عبادة** في دراسة له مستفيضة للجملة العربية في ضوء المناهج اللغوية الحديثة "ليس الجملة تعريف متفق عليه عند النحويين العرب شأنهم في ذلك شأن غيرهم من اللغويين القدماء و المحدثين"[2]. ونفس الرأي تقريباً نجده عند اللغويين الغربيين حيث يقول **روبرت دي بوجراند** على سبيل المثال وهو أحد أقطاب علم النّص" لقد اعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة sentence دون غيره ،ومن المقلق أنّ هذا التركيب الأساسي قد أحاط به الغموض وتباينت معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنّها تعريفات نهائية بل كونها أساساً لتوحيد تناول موضوعها"[3].

و قد نشأت فكرة نحو الجملة في إطار الدراسات اللغوية التي استظلت بفكرة البنيوية واتخذت في تطورها مسارات مختلفة ،وأولت جانب من همومها النظرية ،والتطبيقية لدراسة العمل الأدبي

[1]-ينظر :الأزهر الزناد ،نسيج النص، ص 15 و ما بعدها

[2]- عبادة محمد إبراهيم :الجملة العربية دراسة لغوية نحوية ،الإسكندرية منشأة المعارف 1984،ص 209.

[3]- دي بوجراند :النص و الخطاب و الإجراء ،ص 28

باعتباره نمطاً متميزاً من أنماط الاستعمال اللغوي[1]، ولقد لقى هذا المصطلح الكثير من أوجه الاعتراض لتصوره عن متابعة التحليل بدقة

ترتب عن هذا الوضع ظهور دعوات عديدة تنادي بضرورة تجاوز نحو الجملة ،والتأسيس لنحو أشمل يتناول بالدراسة وحدات لغوية أوسع من الجملة.

2-لمحة تاريخية عن لسانيات النص:

للنصوص على اختلاف مناهجها أدوار مهمة في توحيد النشاط الاجتماعي في الحياة الإنسانية، إذ يتم إعداد الأحداث الساخنة من خلال نصوص منتجة وفق أهداف معينة مخططة لما سبق كما نجد للنصوص أيضاً دورهم في تفعيل القيم الثقافية و الأخلاقية ،وتعتبر المواقف الفردية والجماعية وإعادة تجارب معينة في ظروف مشابهة ومن ثمّ يمكن القول بأنّ للنصوص حقيقية واقعية اجتماعية جوهرية .نجد في علم الأسلوب الذي ظهر في ق19م أنّه ثري بظواهر تنمية كبيرة تتصل أو تعنى بتعين جوانب التأثير على وجه الخصوص ،والبحث عن أفضل التعبير اللساني عن مراد المتكلم وتحقيق شرائط السياق علماً أنّ شرائط التحديد الأسلوبي هي الفصول الأساسية في الدراسة النصية[2].كما ظهر في نهاية الستينات من القرن العشرين منهج لساني سمّاه بعض اللغويين "**نحو النص**" و سيميه البعض الآخر " **اللسانيات النصية**" يتكفل هذا المنهج بدراسة بنية النصوص وكيفيات اشتغالها.

أمّا مع بداية السبعينات فقد ظهرت و حدثت تحولات جوهرية في المعرفة اللسانية ،وذلك بالانتقال التدريجي من مجال البحث اللساني الذي يقتصر على وصف النصف اللغوي في مستوى الجملة إلى مجال لساني يركز على اللغة في بعدها الوظيفي الاتصالي.

[1]- سعد مصلوح :الأسلوب دراسة إحصائية، عالم الكتب ط3 القاهرة 1992 ص 29.

[2]-نعمان بوقرة :المصطلحات الأساسية في اللسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية ط1 جدار الكتاب العالمي الاردن 2009 ص32.

فمثلا نجد **هاريس** الذي لا يرى أنّ اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل هي نص متماسك يبدأ من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي مجلدات العشرة[1].

إنّ أهم ما تعالجه اللسانيات النّصية من قضايا هي أثر السياق في الملفوظات اللغوية وكذلك الظواهر اللغوية التي تكفل للنص ترابطه و انسجامه.

2-1-من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص:

لقد ظهرت لسانيات النّصية تجاوز للدراسات اللسانية الجملية المختلف توجهاتها (البنيوية السلوكية و الوظيفية التوليدية و التحويلية ..) و لا يعني التجاوز هنا القطيعة العلمية بين هذه التوجهات و اللسانيات النصية و إنّما تطور العلوم تفترض استفادة اللسانيات النصّية من كل هذه معطيات اللسانيات الجملية و تجاوز قصور هذه الأخيرة من حيث أنّ الجملة لم تعد كافية لكل مسائل الوصف اللغوي من حيث الدلالة و التداول، والسياق الثقافي العام. و كل ذلك له دور حاسم في التواصل اللغوي ،وقد أخرجت اللسانيات النصية علوم اللسان من مأزق الدراسات البنيوية و التركيبية التي عجزت في ربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية[2]. وقد اتخذت اللسانيات النصّية هدفاً رئيسياً يرمي إلى الوصول اليه و هو الوصف و التحليل ،والدراسة اللغوية للأبنية و تحليل المظاهر المتنوعة للأشكال التواصل النّصي[3] . ونجد التأكيد نفسه على البعد التواصلي لدي **الأزهر الزناد** حيث يرى أنّ بعض اللغويين يطلق" النّص" على كلمة الوحدات اللغوية ذات الوظيفة التواصلية الواضحة التي تحكمها جملة من المبادئ منها الانسجام cohérence ،والتماسكcohérions والاخبارية. (توفر مضمون مفيد في النص)[4] .

---

[1]- المرجع نفسه: ص 33.

[2]- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات ،ط2 دار القصبة للنشر الجزائر 2006، ص 167.

[3]-أحمد عفيفي: نحو النص أتجاه جديد في الدرس النحوي ط1 مكتبة زهراء الشرق 2000، ص 31

[4]-الأزهر الزناد: نسيج النص: ص 15.

يعد الأمريكي (هاريس 1952) أوّل من استخدم التحليل النصي الشامل من خلال دراسة موسومة "**بتحليل الخطاب**" **discours analysais** و هو بحث قيّم بدأت معه بوادر الاهتمام بالنص و سياقه الاجتماعي ،وقدّم في بحثه أول تحليل منهجي لنصوص بعينها[1].

لقد اهتمت اللسانيات النّصية بالدلالة والسياق اللذين كانا غائبين في لسانيات الجملة الذي كان يضيف الأبنية اللغوية ،ولم يعن بالجوانب الدلالية العناية الكافية ممّا جعل علماء النّص يرون أنّ البحث الشكلي للأبنية اللغوية ما يزال مقتصراً على وصف الجملة. بينما اتّضح من يوم لأخر أنّ جوانب كثيرة لهذه الأبنية لا يمكن أن توصف إلاّ في اطار أوسع لنحو النّص أو نحو الخطاب[2].

لقد كانت الحاجة إلى اللسانيات النّصية ضرورة ملحة لتجاوز بعض الصعوبات التي واجهت لسانيات الجملة ،وذلك لتعبير الكثير من مفاهيم النقدية الحديثة ،وتغيره النظرة اللسانية إلى مفهوم اللغة ووظيفتها.

2-2-بين النّص و الخطاب:

يكاد يجمع أغلب اللغويين أنّ النّص يشمل المظهر الشكلي المجرّد للخطاب، بينما يعني هذا الأخير الممارسة الفعلية الاجتماعية للنص[3] يقول **الزناد** في ذلك " و بعضهم يفرق بين "نص" هو كائن فيزيائي منجز و "خطاب" هو موطن التفاعل ،و الوجه المتحرك فيه و يتمثل في التعبير و التأويل"[4].

وقد يّتضح الفرق أكثر بإجراء موازنة مختصرة بين كل من علم النّص و تحليل الخطاب. وفعلاً يعرّف الأول بأنّه "الدراسة اللغوية التي تهدف إلى الكشف عن مجموع القواعد التي تنظم بناء مختلف النصوص، وعن المعايير التي تميّز النّص عن اللانّص". كما يعرّف أيضاً بأنّه "العلم الذي يصف النظام الداخلي للنّص و طريقة بنائه ووظيفة كل جزء فيه."

4-سعد مصلوح: العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، د ط كلية الآداب الكويت 1990، ص 407.

[2]-برند شيلز: علم اللغة و الدراسات الأدبية دراسة أسلوب البلاغة و علم اللغة النص، ص 184.

[3]-Adam (j m) linguistique tcetuelle pp 39-49.

[4]- الزناد :نسيج النص ،ص15.

على الرغم من أنّ كثير من الباحثين قد استعملوا لفظ الخطاب بمعنى النّص. فإنّ **صلاح فضل** يرى "أنّ النص و الخطاب شيئيان متباينان يخضعان لعرف لغوي مشترك فعلاقة النص بالكتابة أقوى من علاقة الخطاب بها" .إنّ الخطاب يمكنه أن يحتل درجة وسطى بين الكلام واللغة وأمّا النّص فإنّه يخضع لشروط التنقيح والتبويب والتنظيم، وهذه الأمور لا تشترط في الخطاب[1].

كما ميزوا بين النّص و الخطاب، وبخاصة أولئك الذين تشبعوا بالثقافة الانجليزية .فقد رأوا أنّ الخطاب "نص موجه الى مخاطب يتضمن موقفاً أو رؤية ويمتلك ميزة التواصل (الوصول الى المتلقي والتأثير فيه ...إنّه النّص الذي يتصف بالإفصاح من نحو أوّل والابلاغ من نحو ثان"[2].

ومن هذا المنظور فإنّ الخطاب هو مجموع الجمل المنسجمة المنطوقة أو متواليات من الجمل المنطوقة التي يشكل الرسالة التي تجعل أفكار المخاطب ،ويتم توصيلها إلى المخاطب، وبالتالي يكون النّص جزءاً من الخطاب يحتوي "على قدر هائل من أحكام القيمة الجمالية و الأخلاقية و السياسية... فالخطاب نسق من الجمل لا بد أن يترابط لكي يصنع خطاباً"[3].

فإذا أمعنا النظر في هذه الأحكام وقفنا عند الدور الفعال الذي يلعبه الخطاب في توجيه حركية المجتمعات، ورسم فعالية المتلقي في توجيه المفاهيم ،ومن هنا تتّعدد صور الخطاب وتحدّدت الفروق الأولية بينه و بين النّص ،و إن كانت فروقاً نظرية إلاّ أنّها رسمت معالم كل نوع، ومن أهم هذه الفروق:

1- ينظر إلى النّص في الأساس من حيث هو بنية مترابطة تكون وحدة دلالية ، وينظر إلى الخطاب من حيث هو موقف ينبغي للغة فيه أن تعمل على مطابقته.

[1]- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص،ص236.
[2]- عبد المجيد زراقط: النص الأدبي و معرفته ،ص73.
[3]- ديان ماكدونيل :مقدمة في نظرية الخطاب ،ص 29-30.

2- يحصل في ذلك القول بأنّ الخطاب أوسع من النص، فالخطاب بنية بالضرورة و لكنّه يتّسع لعرض ملابسات إنتاجها و تلقيها و تأويلها ، ويدخل في تلك الملابسات ما ليس بلغة كالسلوكيات الحركية المعالجة إيجابا للاتصال.

3- النّص في الأصل هو النص المكتوب، و الخطاب في الأصل هو الكلام المنطوق ولكنه يتلبس بصورة الآخر على التوسع إذ يطلق النّص على المنطوق، كما يطلق الخطاب على المكتوب كالخطاب الروائي.

4- يتميز الخطاب عادة بالطول ،وذلك أنّه في جوهره حواراً أو مبادلة كلامية، و أما النّص فيقصر حتى يكون كلمة مفردة مثل: (سكوت) و يطول حتى يصبح مدونة مثل (رسالة الغفران)[1].

فإذا وقفنا عند بعض هذه الفروق التي ذكرها **محمد العبد** وجدناه قد جعل الخطاب في مقابل الكلام لأنّه يفتقر أحياناً إلى النظام ،ولكنّه يخضع إلى الدلالة (ك=+د-ن) إضافة إلى أنّ الكلام تعززه سلوكيات حركية ،وهي التي تكفل نجاح عملية التواصل بين المرسل و المتلقى في حين أنّ النّص يجب أن تتوفر فيه الدلالة و النظام أي (نص=+ن+د).

كما يرى الباحث أن من سمات النّص أن يكون مكتوباً، في حين يكون الخطاب منطوقا، ولكنه سيصرح أنّ، هذا الأخير (الخطاب) قد يأتي مكتوباً كالخطاب الروائي وأنّ النّص قد يكون مكتوباً كما قد يأتي منطوقاً ،والمعروف كما بيّنا في السابق أنّ النّص من كان منسجماً متماسكاً صار نصاً سواءاً كان مكتوباً أم منطوقاً. وأمّا تمييز النّص عن الخطاب من حيث الطول و القصر فإذا كان النّص لا تحكمه خاصية الطول و القصر فإنّ هذا ينطبق على الخطاب أيضاً فقد يطول الخطاب و يقصر أيضاً ،وإذا كان الخطاب يفرض وجود مرسل ومتلقي فإنّ الفرق بينه من هذه الناحية هو أنّ المتلقي في النّص يكون مؤجلاً، بينما يفترض في الخطاب و جود مخاطب ومخاطَب

[1]-محمد العبد :النص و الخطاب و الاتصال ،ص 12.

في موقف تواصلي . ومن هنا نطرح السؤال التالي: أيهما أشمل النّص أم الخطاب؟ في الوقت الذي يرى فيه بعض الباحثين أن النّص يشكل جزئية غير قليلة من الخطاب، يرى البعض الآخر أنّ النّص أشمل من الخطاب، لأنّ النص عملية إنتاجية له دلالات متعددة و يتفاعل مع النصوص الأخرى[1]. و يرى **سعيد يقطين** أيضاً أنّ الخطاب هو" فعل الانتاج اللفظي ونتيجته الملموسة والمسموعة و المرتبة، بينما النّص هو مجموع البنيات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه"[2]كما يري أنّ الانتقال من النّص إلى الخطاب هو الانتقال من البنيوي إلى الوظيفي، ومن المنغلق إلى المنفتح في تحليل الخطاب كأكبر وحدة قابلة للتحليل والوصف ،إلى النّص كإمكانية مفتوحة لتعدد المقاربات و التحليلات ،وعند التحليل لا نميز عادة بين النّص والخطاب.

[1]–سعيد يقطين :من النص إلى النص المترابط، ص 116 وبعدها.

[2]–سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص و السياق، ص16.

3-المبحث الثالث: بين اللسانيات و لسانيات الخطاب

1-تعريف الخطاب:

يختلف الخطاب في اللغات الطبيعية من حيث حجمه فيرد جملة أو سلسلة من الجمل أو نصاً كاملاً كما يختلف من حيث نمطه فيكون خطاباً سردياً أو خطاباً وصفياً ،أو خطابا حجاجياً أو خطابا فتيّاً علمياً إلى غير ذلك من الأنماط الخطابية المعروفة.

جاء في قوله تعالى في سورة (ص): " و شَدَدْنَا مُلْكَهُ وَ آتَيْنَاهُ الحِكْمَةُ وَ فَصْلَ الخِطَابِ " الآية 20 وقوله : إنَّ هَذاَ أَخِي لَهُ تِسْعُ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِي نَعْجَةُ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي الخِطَابِ" الآية23. ففصل الخطاب هو القول الفصل الجامع لكل شروط الإقناع.

ولفظ الخطاب أكثر ما وظّف عند الأصوليين فقد بدا أعّم و أشمل من النّص بدليل أنّهم جعلوا الخطاب هو محور دراساتهم و تناولوه بوصفه موضوع علم أصول الفقه الذي بنيت قواعده على خطاب الله سبحانه، وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفحواهما و دليلها و لحنهما ومعناهما المبسط منها، و قياس المسكوت عنه على المنطوق به بما يوجبه الأشباط من التعليل، ما أوجب تقديم بيان الخطاب و استفاء القول فيه لاشتماله على أبواب الأوامر و النواهي و الأخبار وما تفرع عليهما من الإيجاب و الندب و الكراهة ،والحظر والتقييد ،والإطلاق والعموم و الخصوص والنّاسخ والمنسوخ و نحوى الخطاب، ودليله و معناه[1].

يعد مفهوم الخطاب من أكثر المفاهيم المتّسعة إذ تعددت التعريفات المتعلقة به[2]، نظراً لتنوع المشارب الفكرية و اللغوية و الفلسفية، و الاجتماعية التي تطرقت إليه في سياقه الغربي خاصة[3]. وفي سياق التفكير العربي ولاسيما اللغوي منه نجد تعريفات كثيرة فمن المفكرين و النقاد اللغويين من انطلق انطلاقاً بنيوياً إذ رأى الخطاب جملة واحدة تجمع بين أعضائه علاقات الحالية وتتسم هذه الجملة

[1]-عبد الواسع الحميري: النص و الخطاب، ص 45.

[2]-الروبلي ميجان والبازغي سعد :دليل الناقد الادبي الدار البيضاء المركز الثقافي العربي 200ص89.

[3]- العبد محمد: النص و الخطاب و الاتصال القاهرة الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ط1 2005م ص7.

بالاكتفاء الذاتي إذ لا يحتاج إلى العوامل الخارجية و هي بذلك بنية مغلقة[1] تدرس في ذاتها و لذاتها [2] و غياب المرجعية يجعل الخطاب متميزا لا يطابق الواقع و لا يهتم بتسجيل الاحداث بل يهدف إلى خلق عالم لغوي[3] و ومن النقاد من يرى بأنّ الخطاب يمثل رمزاً مشتركاً بين المرسل و المتلقي فما يبني عن علم.

[1]-بارت رولان: التحليل البنيوي للسرد، ترجمة حسن بحراوي و بشير القمري و عبد الحميد المغرب منشورات اتحاد الكتاب المغرب 1999م ص 9.

[2]المسدي عبد السلام :الأسلوب و الأسلوبية ،تونس الدار العربية لكتاب 1977.ص 116.

[3]-السيد نور الدين: الأسلوبية و تحليل الخطاب الجزائر دار هومة 1997م ج2 ص 68.

3-2-مفهوم الخطاب اللساني:

الخطاب اللساني في جوهرة هو خطاب نظري يمكن تصوره كبنية تفسيرية تربط عدد من الظواهر بعدد من المفاهيم و المسلمات، و المبادئ عن طريق جهاز استنتاجي يمثل مجموعة أدوات التي تقدم بواسطتها التفسيرات ،والتي لا يمكن استخلاصها من ذوات أخرى في البنية الاستنتاجية أنطولوجيا الخطاب وتتّحدد البنية التفسيرية بصفة أدّق بالنّظر إلى مجال البحث و مجال التفسير، ومجال الاحتجاج فمجال بحث الخطاب تحدده مفاهيم ذاك الخطاب ،وهذه المفاهيم تخصّص مجموعة من الظواهر و مجال التفسير مجموعة فرعية من الظواهر تنتمي إلى مجال البحث (بما ذلك كل الظواهر التي تنتمي إلى مجال البحث) و مجال الاحتجاج مجموعة ظواهر تبطل أو تزكي التفاسير المقترحة[1].

3-3-أنواع الخطابات في البحوث اللسانية العربية:

أ-المفهوم:

يرى الباحث **البشير إبرير** أنّ الخطاب اللساني هو " خطاب علمي له حد أو ماهية مادّة أو موضوع أو ظاهرة، و غاية و أهداف يود تحقيقها من خلال تطبيقاته المختلفة[2].

و من خلال ما ذهب إليه الباحث يمكننا القول أيضاً أنّ الخطاب اللساني في جملته هو تلك المحاولات البحثية التي تقتضي مجموعة رؤى علمية مدعمة بمنهج و أليات لشرح و تفسير مسائل " اللغة" و كل أشكال الدلالة تفسيراً علمياً يقوم على أطروحات موضوعية وفق جهاز واصف لهذه العملية ،وذلك لإفراز نماذج لسّانية جديدة تحكمها هي الأخرى بؤرة منهجية تروم البحث و المعالجة البديلة لما تتطلبه المسألة الراهنة كحلول مأمولة تجيب عن كّم هائل من التساؤلات المطروحة في مدونة الخطاب اللساني بوجهه العام.

[1]-المتوكل أحمد :اللسانيات الوظيفية المقارنة دراسة في التنميط و التطور دار العربية للعلوم بيروت منشورات الاختلاف الجزائر دار الأمان الرباط 2012 ص296.

[2]-الخطاب اللساني العربي بين التراث و الحداثة: بشير إبرير، مجلة الرافد العدد 47 سنة 2001، ص 87.

أنماط الخطاب اللساني:

عادة ما يقصد بالنمط الخطاب اللساني تلك القراءات المتفاوتة التي تروم تحقيق هدف معيّن تفضه طبيعة التحليل أو مجموعة النماذج من الكتابة اللسانية التي تحدّدها وتضبطها وتتحكم فيها مجموعة من الأمور كالموضوع والغاية والمنهج.

ب–الخطاب اللساني التمهيدي: ويصطلح عليه أيضاً بالخطاب التأسيسي أو التعليمي وبهدف هذا النمط الى تبسيط المعرفة اللسانية وتقديمها للقارئ المبتدئ في صيغة مبسطة تعينه على فك مستغلقات بعض المفاهيم اللسانية ،وهو في المقام الأول خطاب ذو غاية تعليمية [1] .

ت–الخطاب اللساني التراثي: ويصطلح عليه أيضاً "لسان التراث" وهو مصطلح أطلقه **مصطفى غلفان** يراد به اللسانيات التي تهتم بدراسة الدّرس اللغوي القديم من حيث هو تصورات ومفاهيم وطرائق في ضوء النظريات اللسانية الحديثة ،والمنهج المعتمد فيها سمّي منهج القراءة ،وإعادة قراءة التراث و تميز فيها ثلاث مراتب من القراءة :القراءة الشمولية والقراءة الخطابية وقراءة النموذج الواحد.[2]

ث–الخطاب اللساني المتخصّص:

يقصد به الخطاب اللساني الذي يدرس أحد المستويات اللغوية المعروفة كالصوتي و الصرفي ،والتركيبي و الدلالي و المعجمي في ضوء مقولات البحث اللساني الحديث و المعاصر، و يكون ذلك من خلال أليات نظرية وأدوات معجمية و منومة مصطلحية واصفة.

[1]–اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر و الأسس النظرية و المنهجية: مصطفى غلفان ،جامعة الحسن الثاني كلية الآداب و العلوم الإنسانية ص 90-98.

[2]– مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة بيروت لبنان ط1 2010 ص 18.

ج–الخطاب اللساني النقدي:

يمثّل أحد الأنماط الخطابية اللسانية قليلة التداول على الساحة العربية فمن النّادر أن تجد مؤلف مخصوص يتناول هذا الجانب و لعلّ الغاية الأسمى لهذا النوع من الخطابات هو تتبع النشاط اللساني ومحاولة نقده و تقويمه.

4–لسانيات الجملة(الخطاب):

يظهر مأزق اللسانيات أو محدوديتها على الأصح، في معالجة إشكالية الخطاب لأنّها تحصره في نطاق الجملة التي نظر إليها **أندريه مارتيني** أنّها أصغر مقطع ممثل بصورة كلية و تامة للخطاب غير أن هذا لا يفضي إلى عجز الدراسات اللسانية في عدم قدرتها على معالجة قضايا أكبر من الجملة و بالتالي عدم عجزها عن تحليل الخطاب، فهناك تبان في تحديد بنية الظاهرة اللغوية فعلماء اللغة يحددون الكلمة بأنّها وحدة في جملة تحد معالم كل منها بإمكانية الوقوف عندها ،والجملة هي تتابع من الكلمات و المرقمات التنغيمية[1].

وهكذا تتداخل الكلمة والجملة في مفهوم متلاحم و عليه فإنّ الجملة تتشكل من "مجموع الوحدات التي يصح أن يقف بينها (الكلمات) بإضافة إلى درجة الصوت و التنغيم ،والمفصل ونحو ذلك ممّا يدخل في إيضاح المعنى[2].

إنّ هذا المعطى التصوري للجملة التصوري للجملة لا يقلل من قيمة اقترابها من مفهوم الخطاب، فإذا كانت عناصر مثل الكلمة والصوت والنغم تشّكل إطار الجملة و تعمل على بناء المعنى فهذا له يعوق دراسة الخطاب من وجهة نظر لسّانية.

[1]–ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ص 112.

[2]– المرجع نفسه: ص113

4-1-إسهامات اللغويين العرب:

إنّ المفهوم السابق للجملة يقترب كثيراً من أطروحات علماء اللغة العربية عندما يعرّفون ما الكلام على أنّه كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه و هو الذي يسّميه النحويون الجمل نحو: زيد أخوك و قام محمد.. فكل لفظ استقل بنفسه ،وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام[1] و يشير **ابن هشام** إلى تحديد ماهية الجملة بمنطق اللساني المعاصر، لأنّ الخطاب اللساني وضع أسساً إبستمولوجية لمنطلقاته المنهجية عندما أوضح الفروق القائمة بين اللغة و الكلام، كما هو الشأن **لدي سوسير** في كتابه "دروس في اللسانيات العامة" إنّ الكلام هو القول المفيد بالقصد و المراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه[2] ، وهو التصور ذاته الذي نلفيه عند **هاريس**.

إنّ اللغويين العرب أولوا أهمية كبرى للكلام و ربطوه بماهية الجملة وقسّموا عناصرها الى إسمية و فعلية من حيث موقع المسند و المسند إليه ،و ما أنجز عنها من علاقات حدّدها **تمام حسان** في العلاقات السيّاقية(القرائن المعنوية)وحصرها في الإسناد ،والتّخصيص والنسبة ،والتبعية والمخالفة[3].

إذا كانت الجملة هي الكلام عند **ابن جني** فهي تقابل القول عند **سيبويه** أمّا **الزمخشري** فعرّف الكلام بأنّه "المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى..." و ذلك لا يتأتّي إلا في إسميين كقولك: زيد أخوك، و بشر صاحبك أو في فعل و اسم نحو قولك :ضرب زيد انطلق بكر ويسمى جملة.[4] إنّ تصور اللغويين العرب للجملة وصلتها بالكلام لا يخلو من غموض وتناقض في بعض الأحيان.

---

[1]- ابن جني: الخصائص ج1، ص 18

[2]- ابن هشام: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ،ص 490

[3]-تمام حسان :اللغة العربية معناها و مبناها، ص 189-204

[4]-الزمخشري :المفصل في صنعة الاعراب، ص6.

1-اللسانيات و تحليل الخطاب:

لا تزال حقول تحليل الخطاب تتراوح بين الذين يتشّبتون بمنطق صرامة اللسانيات و تضيق مجالاتها المعرفية ،وبين من يدّعون إلى نهج المرونة في الاقتراب من فضاءات الخطاب ،وتوسيع مجالات اللسّانيات ليشمل رحابة المعرفية و تشعباتها ولاسيما أنّ فلسفة العصر الحديث هي اللغة بوصفها قناة لكل معرفة.

العلاقة بين اللسّانيات خاصة في مراحلها الأولى اللسانيات غير الملحوظة والخطاب كانت علاقة انفصال حيث أنّ لا صلة بينهما، فقد ألغى في باب الدراسات اللغوية "الخطاب" ممّا أدى إلى نقص في هذه الدراسات لوجود حلقة مفقودة في سلسلتها هذا ما قاد إلى ظهور مدراس لسّانية" اللسانيات الملفوظة" خاصة المدرسة الملفوظية التي أكّدت على وجود علاقة اتصال وثيقة بينها وبين الخطاب لأنّها لا تتم ولا تحقق اللغة هدفها وغرضها التواصل التبليغي.

4-2-المرجعية اللسانية في تحليل الخطاب:

بظهور اللسانيات التاريخية في ق 19 كانت القواعد العامة تبحث عن إيجاد تفسير للاستعمالات الخاصة للغة وفق قواعد عامة تتأسّس حول المنطق، وقد كان اللغويون العرب القدّاس سبّاقين إلى رسم هذه الاستراتيجية للغة العربية ،فتأسّس على يديهم علم أصول النحو مستثمرين المنطق اليوناني وعلم أصول الفقه غير أنّ ميلاد اللسانيات التاريخية في أوروبا حدّ تصورات جديدة لم تكن متبلورة في السابق، مثل التغيرات التي تشهدها اللغة فهي ليست رهن الإدارة الواعية للبشر و إنّما ضرورة داخلية كما أنّها طبيعية وتخضع للتنظيم الداخلي للغات و من أبرز معالم اللسانيات التاريخية ظهور المؤلف الألماني **بوب** بعنوان "نظام التعريف للغة السّنسكريتية مقارنة مع اللغات الاغريقية و اللاتينية والفارسية والجرمانية" عام 1816. فقد كان إعلان عن ميلاد النحو المقارن فسمح بإيجاد القرابة بين اللغة السنسكريتية المقدسة للهند القديمة، وأغلب اللغات الأوروبية القديمة والحديثة.

و كما هو واضح فإنّ طبيعة اللسانيات التاريخية وموضوعاتها لم تسمح بمعالجة موضوع الخطاب معالجة ذات صلة بجوهر اللغة فالتحليل التعاقبي الذي طبع المنهج التاريخي في الدراسات اللغوية فرض على الباحث السويسري **فرديناند دي سوسير** أن يؤسس معالم اللسانيات البنيوية ويرسم خطاباً ابستمولوجيا يتعامل مع نظام اللغة بمنطق علمي جديد لا يخفي أصوله الفلسفية و العلمية وأبرز الدراسات اللّسانية التي انتهى اليها هي:[1]

1- مقولة التزامن والتعاقب.
2- اللغة والكلام.
3- النسقي والاستبدالي.
4- اعتباطية العلامة (الدال والمدلول).

ويمكن استنتاج خصائص الخطاب بالمفهوم السويسري بأنّها تتوافر على العنصر الفيزيائي (المواجهة الصوتية) والعنصر الفيزيولوجي (التصويت والسماع) والعنصر النفسي (الصور اللفظية والمتصورات) وتنحصر طبيعة دراسته:

أولا: قسم جوهري يتركز موضوعه على اللغة ذات الطابع الجماعي المستقل عن الفرد وهو أقرب إلى الدراسات النفسية التي تحلل الخطاب تحليل نفسياً بحتاً.

ثانيا: قسم ثانوي ينحصر موضوعه في الجانب الفردي من الكلام "اللّفظ بما في ذلك عملية التصويت " ويعلق بالجانب النّفسي الفيزيائي و لكن مهما يكن من فروق بين اللغة و الكلام فإنهما من زمان متواصلان و على الرغم ممّا يبدو للوهلة الأولى من أنّ **دي سوسير** قد أهمل لسانيات الكلام وأبعدها من صفتها العملية لافتقارها لعنصر الانسجام و الوحدة و يرى بعض الباحثين بأنّ **دي سوسير** لم ينف الكلام و لم يبعده من الدراسة اللسانية كما قد توهم البعض ،و إلاّ لما كان مقبولاً حديثه عن لسانيات الكلام والمراد بذلك أنّ الكلام أي الذات المتكلمة لا يغيب في الدراسة اللسانية إلا مؤقتاً وفقاً لمتطلبات منهجية ما دام يخصّص له حيزاً في الدراسة اللسانية .صحيح أنّه ليس من صميم

الدراسة اللّسانية الصارمة لأنّ دراسة لا تقوم إلاّ بتدخل عدة علوم، أي عدّة مناهج تختلف من حيث الطبيعة والجوهر مع المنهج اللساني المقترح لهذا السبب أكد **دي سوسير** على ضرورة التمييز بين النوعين من الدراسة[1].

4-3-وضعية تحليل الخطاب:

إنّ مصطلح الخطاب يرداف الكلام **لدى سوسير** ، بالتالي يعارض اللغة ومن سمات الكلام التّعدد والتّلون والتّنوع. لهذا فإنّ اللسانيات لم ترى فيه حدّة الموضوع التي يمكن للعلم أن يقبل عليها بالدرس و الملاحظة. لقد فرّق **فريدناند دي سوسير** بين اللغة و الكلام أنّ اللغة والكلام عندنا ليس بشيء واحد فإنّما هي منه بمثابة قسم معيّن وإن كان أساسياً والحق يقال فهي في الآن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام ،ومجموعة من الموضوعات يتبناها الكيّان الاجتماعي ليمّكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة ،واذا أخذنا الكلام جملة بدا لنا متعدد الأشكال متباين المقومات موزعاً في الآن نفسه إلى ما هو فردي والي ما هو اجتماعي ..أمّا اللغة فهي على العكس ذلك كل بذاته و مبدأ من مبادئ البنيوي[2].

يثني **لويس يامسليف** على جهود **دي سوسير** ويعدّه المؤسّس الأول للسانيات البنيوية على الرغم مما يبدو من إخلاصه العلمي **لدي سوسير** إلاّ أنّ توجهاته العلمية واهتمامه بالمنطق الرياضي ،ومعرفته الواسعة باللغات القديمة والحديثة مكّنته من صياغة لسانيات موسومة بالروح الرياضية فكانت منظومته Glossématiqueإضافة نوعية للدراسات اللسانية المعاصرة .فاللّغة لا يمكن في نظره فصلها عن الإنسان فهي الأداة التي يفضلها يمكن صياغة مشاعره وانفعالاته، وجهوده ووإرادته وحالاته فيما يكمن أن يؤثّر و يتأثّر[3].

[1]-حنون مبارك: مدخل للسانيات دي سوسير، ص 36.

[2]-دي سوسير :دروس من الألسنة العامة ،ص 29.

[3]-du langage ed therie humsler prolennines a une minit paris p 9.

إنّ الوقائع الكلامية في وقائع الأمر لم تحظ بالاهتمام العلمي الكبير من قبل **دي سوسير** كما هو الحال بالنسبة للغة لذا فإنّنا لا نحصل على متصورات منهجية و أسّس ابستمولوجية لعلم الخطاب في دروس **دي سوسير** .وقد دعا بعض علماء اللّغة المعاصرين إلى تلخيص اللسانيات من الجهود والضيق والانتقال بها إلى مجال الحركة الواسعة، وقد دافع **تشومسكي** عن هذا الاتجاه حين حدّد واحدة من إشكاليات الاستراتيجية الرئيسية عندما يتساءل عن المدى الذي يحرز هذا التصنيف المعتمد كمصدر للتبّصر العلمي العميق [1].

لكي تحقق اللسانيات اكتشافات جديدة في مجال علم تحليل الخطاب ينبغي أن تفّك عزلتها مع حقول العلوم الإنسانية، ولا تبقى حبيسة زاوية ضيّقة و محدودة وهذا الطموح سمح بإبراز قضايا كبيرة تتّعلق بالإشكالية اللّسانية و موقع تحليل الخطاب.

و سيفني إلى إثراء أسئلة جوهرية ذات صلّة بنظرية النّص و نظرية القراءة و الشروط التي تحيط بفضاء الخطاب منها ما هو معرفي و منها ما يتصل بالسوسيو تاريخي ،عندما أشّار **دي سوسير** إلى السيميولوجية ذلك العلم الذي لم يكن سوى تصوراً أتاح إمكانيات دمج اللسانيات في منظومة العلوم الإنسانية ،واحتكاكها بالعلوم الأخرى ،وهكذا فإنّ اللغة بالمفهوم السيميولوجي أضحت مجموعة من العلامات وأنّ الظاهرة اللغوية هي ظاهرة سيمائية ستكون مادة خصبة للمنهج السّيمائي في تحليله للخطاب مع تجاوز الثنائية السوسيرية اللغة ،والكلام مع التركيز على اهتمام السّيمائي بالاجتماعية.

إنّ النّظرية التوزيعية في اللسانيات الحديثة أسهمت بفضل جهود **بلومفيلد** و **هاريس** في دراسة قواعد الجمل وتحليله بوصفها وحدات ممكنة في لغة معينة، بمعنى يجب أن تتوافر فيها القابلية للتحقيق بهذا التصور لقواعد الجمل يظّل تحليل الخطاب يبحث عن معرفة المقاييس وبنائها وكذلك اعتبار مجموعة من السلسلات الوصفية على أنّها متتاليات لجمل ملحوظة فهي تشّكل في نظر

[1]– يوسف الطعاني :اللغة كأيد بيولوجية مجلة الفكر العربي المعاصر لبنان، ص75.

هاريس مؤسّسة لشبكات من التكافؤ بين جمل وجمل متتالية ويحيلها **ريمون طحان** و **دينين بيطار** إلى التّجريد الذي لازم الجمل وما تفرع منها من مفاهيم استقتها من اللسانيات ،وعلم الدلالة فمنها:

مفهوم الأصولية: هي الجملة التي تتّمتع بالصّحة الدلالية والمنطق اللغوي فهي تخلو من التّنافر الصوتي ،وتخضع بنيتها التركيبية لقواعد اللغة.

مفهوم دلالة الجملة: هناك أشكال معرفة تجده اللسانيات في تحديد ماهية الجملة فإذا كانت تتّألف من عناصر وتعود الى ثبت مغلق ومن أصوات محدودة العدد ترتبط بالمعنى (..) ولكن.. هناك بنى جمل تختلف في معناها وتتحقق بأشكال متشابهة ،وهناك أيضا بنى جمل تتشابه في معناها تتحقق وبأشكال مختلفة[1].

إنّ تحليل الخطاب دفع **هاريس** إلى تعريف مجموعة التكافؤ والتقارب بين ملحوظين حتى يبرز طريقته المنهجية التي ركّزت على النّص الإشهاري ويشير **ديبوا** إلى المفهوم الجديد عن طريق نص ثمّ نباؤه فالخطاب السّياسي لحرب الجزائر مثلا قد درس على أساس أنّه الخطاب الذي دفع إلى تمثيل العلاقة الموجودة بين موضوعات الجزائر وفرنسا[2].

✓ **التداولية (الخطاب):**

إنّ الدرس التداولي في التراث اللغوي العربي كان متحركاً تحرك البحث النحوي و البلاغي وارتبط بهما – في معظم الأحوال- ارتباطاً وثيقاً، وكان جزءاً لا يتجزأ من المنظومة الفكرية التي قطعتها الممارسات النقدية العربية سواء في دراستها للغة ورصد خصائصها أو البحث في أسباب الاعجاز اللغوي في القرأن الكريم وطريقة نظمه .

[1]- رحمون طحان و دميز بيطار طحان: فنون التعقيد و علوم الألسنة لبنان ص 292.

[2]-linguistique jean aulois p 158.

ارتبطت التداولية بالدّرس النحوي و البلاغي في التراث العربي، بدايةً من **سيبويه** ومرورا **بعبد القادر الجرجاني و السكاكي و الاستراباذي والخطيب القزويني...وغيرهم** ،لكن هذا التوجه يختلف –بحكم تطّور الفكر الإنساني – عن الدرس التداولي عند **أوستن** مثلاً ،حيث يعتبر العمل التداولي عملاً فلسفياً ،وأنّ وظيفة اللغة ليست مجرد أداة للتعبير أو وسيلة للتفكير –كما هو معروف قديماً – ولكن وظيفتها تتمثل في التأثير على العالم ،وصياغته ،وصناعته ،ومقاربة **مقبول إدريس** التداولية اللغوية بعنوان :"البعد التداولي عند سيبويه"[1] مهمّة جداّ في هذا السياق ،حيث يحاول فيها بناء صرح للسانيّات التداولية في الفكر العربي القديم انطلاقا من "الكتاب **لسيبويه** الذي يحتوي على الكثير من القضايا التي تتعلق مباشرة بما بشّرت به التداولية الحديثة .

إنّ الدراسات التداولية في التراث العربي قدّمت أفكاراً مهمّة فيما يخص العلاقة بين المعرفة النحوّية / اللغوية ،و المعرفة البلاغيّة / الجمالية ،وهي علاقة مهمّة في سياقها التاريخي الخاص ،وأهميتها تكمن في الارتباط التداولي بين أسلوب التعبير ومعناه ،ووظيفته.[2]

التداولية ليست علماً لغوياً محضاً ،ينحصر اهتمام الباحثين فيه بالانشغال بالتراكيب اللغوية أو التركيز على الجوانب الدلالية فحسب بل هي علم يهتم بدراسة التواصل اللغوي داخل الخطابات و البحث في طبيعة العلاقة بين الأقوال الخطابية ،والأفعال الاجتماعية ،ومن ثمّ التعامل مع الخطاب الإبداعي بوصفه تعبيراً عن تواصل معرفي/ اجتماعي في سياق ثقافي ،فهي علم يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ،وعلى هذا ،تعدّ التداولية مجالاً جديداً في حقل الدراسات الإنسانية و ليس في مجال اللسانيات فقط ،فهي "تخصّص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم و خطاباتهم ،كما تعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات و الأحاديث[3].

[1]-راجع: مقبول إدريس في دراسته المهمة بعنوان: البعد التداولي عند سيبويه عالم الفكر ،الكويت ،ص245_280
[2]-عبد الفتاح أحمد يوسف :لسانيات الخطاب و أنساق الثقافة ،ص33
[3]-الجيلاني دلاش :مدخل إلى اللسانيات التداولية ،ترجمة محمد يحياتن ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1996،ص1

إنّ العناصر الثقافية داخل الخطاب تحتوي على الهيكل الاجتماعي ،كالأعراف ،و التقاليد والدين ،و الطقوس و الإيديولوجيات ....إلى جانب احتوائها على البنية الفكرية التي تؤطر فكر أبنائها ،ويمكن استلهام لسانيات الخطاب لهذه العناصر الثقافية ،لأنّها بطبيعة الحال نتاج لها و أداة التعبير الأساسية عنها ،وإمكانيّة تغيّرها و تحوّلها من جيل إلى جيل ،يؤكد هذا الارتباط.

✓ **المعرفية التداولية و التنوع الثقافي:**

انطلقت الفلسفة الوضعيّة المنطقيّة في الحكم على دلالة جملة من "مقياس الصّدق والكذب"[1].الأمر الذي جعل المعنى في العبارات اللغوية ،يؤطّر في منوال الصيغ الخبريّة والإنشائية، وكان يحكم على صدقها وكذبها بمدى مطابقتها للواقع .ومع ظهور التداولية ،نشط الاهتمام بفكرة "أفعال الكلام أو أفعال اللغة " بمعنى أنّ الهدف من الاستعمال اللغوي "ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعى معين [2] .وكانت هذه الفكرة بمثابة النقلة النوعيّة في فلسفة المعنى ،فتحولت من المعنى التقليدي للغة ،أو الجملة ،أو العبارة من منوال الصدق و الكذب ،إلى أنّ القصد من اللغة أو الكلام هو تبادل المعلومات بواسطة اللغة ،ويعدّ هذا التحول إيذاناً بارتباط اللغة بنظرية أفعال الكلام ،وهي "الفترة التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها ،بل يمكن التأريخ منها للتداولية حيث ارتبطت اللّغة بإنجازها الفعلي في الواقع.

قسّم "**أوستن**" الفعل الكلامي ثلاثة أقسام رئيسية:[3]

1-فعل القول :ويراد بهذا الفعل :إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم ،وذات دلالة

2-الفعل المتضمن في القول :و هو الفعل الإنجازي الحقيقي ،إذ إنه عمل ينجز بقول ما.

3-الفعل الناتج عن القول :وهو مجموعة الأفكار المترتبة على الفعل في ثلاث نقاط :

[1]-أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية ،مدخل نظري ،منشورات عكاظ، الرباط المغرب 1989،ص18

2-فان دايك :علم النص ،مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة و تعليق سعيد بحيري ،دار القاهرة ،ط1،2001،ص18

3-خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية ، محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،بيت الحكمة للنشر و التوزيع الجزائر ،ط1،2009،ص86

1-إنه فعل دال .

2-إنه فعل إنجازي :أي ينجز الأشياء و الأفعال الاجتماعية بالكلمات .

3-إنه فعل تأثيري :أي يترك أثاراً معينة في الواقع ،خصوصاً إذا كان فعلاً ناجحاً.

يمكننا في هذا السياق التمييز بين حقلين مهمين من حقول التداولية :

الحقل الأول ،وهو حقل نشأة تداولية ،و يرتبط بأفكار **تشارلز مورس** عن التداولية ،عندما قدّمها باعتبارها منهجاً في كيفية جعل أفكارنا واضحة، وقال : إنّ مشكلة المعنى ،مشكلة قديمة في الفلسفات التقليديّة شرقاً وغرباً،و لكن التناول البراجماتي لها جعل لها خاصية تاريخية مميّزة ،ألقت الضوء على أهمية العلاقة بين المعنى و الفعل ،وعلى سبيل المثال يمكن فهم طبيعة المعنى بالرجوع الى الفعل فقط.[1]

وعرّفها **تشارلز مورس**"[2]بأنّها: علم يهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ،وبين مستعمليها أو مفسريها – متكلم ،سامع، قارىء ،كاتب –وتحديد ما يترتب على هذه العلامات ،عندما شرح أبعاد السّيميائية الثلاث:

-علاقة العلامات بالموضوعات المعبر عنها (البعد الدلالي).

-علاقة العلامات بالناطقين بها ،و بالمتلقي ،وبالظواهر النفسية و الاجتماعية المرافقة لاستعمال العلامات و توظيفها (البعد التداولي).

-علاقة العلامات فيما بينها (البعد التركيبي).

أما الحقل الثاني :وهو موضوع التداولية ووظيفتها، فإنّه مرتبط بلسانيات القرن العشرين ،حينما ساوت بين لسانيات اللغة و لسانيات الكلام، حيث تتفق على أنّ التداولية في عمومها تهتم بجميع

[1]-تشارلز مورس :رواد الفلسفة الأميركية ،ترجمة إبراهيم مصطفى إبراهيم ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية –مصر1996،ص29
[2]-خليفة بوجادي :في اللسانيات التداولية ،ص67-69

شروط الخطاب، وتعتمد أسلوباً في فهمه وإدراكه ،بدراسة كيفية استخدام اللغة ،و بيان الأشكال اللسّانية التي لا يتحدّد معناها إلاّ بالاستعمال ،وشرح سياق الحال و المقام الذي يؤدي فيه المتكلمون خطاباتهم ،فاهتمامها ينصّب أساساً على المتكلم، انطلاقاً من سياق الملفوظات التي يؤديها ،إلى جانب تحليل الأفعال الكلامية ،ووظائف المنطوقات اللغوية ،وسماتها في عمليات الاتصال ولذلك سمّاها بعضهم :لسانيات الاستعمال اللغوي ،وموضوعها توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي ويشمل مصطلح التداولية من هذه الناحية :

-مجموع البحوث المنطقية و اللسانية التي قدّمت في دراسة استعمال اللغة و مطابقة التعبيرات الرمزية للسياق الوصفي الفعلي ،و العلاقات بين المتخاطبين .

-دراسة استعمال اللغة في الخطاب ،و الآثار التي تثبث ذالك

-دراسة اللغة بوصفها ظاهرة تواصلية اجتماعية ،خطابية حجاجية .

من خلال هذا الموجز عن التداولية ،يتّضح لنا دور البعد الثقافي في الدرس التداولي ،وأهميته في انتشار معنى و اختفاء آخر ،فالثقافة ليست هي المجال الأكثر ارتفاعاً

وفاعلية ،ومن ثمّة تعدّ الثقافة سمة أساسية لصيرورات المجتمع المعقّدة و المتداخلة ،ونحن نستبطن بواسطتها الأوامر، و الضوابط ،والنواهي ، والمعاني من العبارات اللغوية المتداولة على لسان الجماعة ويؤدي التواصل دوراً مهماً في توطيد العلاقة بين اللسانيّات والثقافة ،لما يتميز به هذا المصطلح – التواصل- من غناء معجمي وثقافي ،حيث يستوعب هذا المصطلح مفردات و مصطلحات مهمة بالنسبة لموضوع الدراسة أهمها :الإبلاغ والاخبار ،والتحاور و التخاطب و التواصل.

✓ **التنوع :الثقافي/ الخطابي**

يذهب بعض المعاصرين إلى أنّ الخطابات الإبداعية "تنطوي دائماً و أبداً على عدّة عصور ولا تستوعب أي قراءة لها هذه الحقيقة و تنطلق منها[1] تؤكد هذه المقولة أهمية الحدث المؤسّس للخطابات الإبداعية ،والبحث في العلاقة التي تقيمها الخطابات مع أحداث الثقافة المختزنة في الذاكرة الجمعية ،يفيد كثيراً في التقدم نحو فهم أكثر موضوعية للمعنى ،كما أنّ رصد تحوّلاته من مجاله الثقافي العام إلى مجاله الخطابي الخاص ،يساعد كثيراً في فهم أطوار تطورّه و الوعي بارتحاله و تبدّلاته التي لا تنتهي .وهذا يعني أنّ الحدث الثقافي ،المؤسّس يعاد تناوله و إحياؤه دوماً داخل الخطابات عبر استخدامات جديدة ،تدخل عليه بعض التعديلات من خلال السياق الخطابي الجديد .فانتقال المعنى من منظومة نصيّة ،هوما نسّميه بظاهرة الترسيب وهذه الظاهرة تعني –باختصار– ما يترسب في النّص من ثقافات و أفكار تراثية ،عن طريق الجدل المستمر مع الخطابات الأخرى ،ليست الواقعة في مجاله الثقافي.

و الجدل –هنا– ليس جدلاً من أجل الإحلال و الإزاحة فحسب ،بل إنّ فاعلية الجدل ترتد بنا إلى ما قبل لحظات تخلق أجنّة النص الأولى ،فالنّص الأدبي "ليس ذاتاً مستقلة ،و إنما هو سلسلة من العلاقات المتداخلة مع النصوص الأخرى ،ونسقه اللغوي ومعجمه ينسحبان إلى التراث.[2] وعندما يموت المؤلف ،يتحول التراث إلى نصوص متداخلة ،ويتم الاحتفال بمولد قارئ جديد.[3]

يتعين علينا إذاً ،فهم الوظيفة الأساسية للثقافة ،حتى نفهم تبلور الظاهرة الثقافية إزاء مشكل الخطاب و نظامه الإشاري المعقّد فالثقافة تحافظ على ديمومتها وصيرورتها من خلال معناها داخل الخطابات فتنتقل إلى الخطابات في صيغ وأشكال متعدّدة ،ليتم تداولها بشكل ما ،سواء أكان المبدع على وعي بهذه الحيل أم على غير وعي بها ،و المعنى المؤسّس في الثقافة هو فعل معرفي في جوهره والذاكرة الجمعية لا تصبح واقعاً معرفياً ،إلاّ عندما تصبح قادرة على إنتاج الأنساق الثقافية التي

[1] -Gacquea Derrida of Grammatogy trama gaya tri spivak (baltimore joha hopkin univ press 1976 p 102
[2] -Vincent B Letich Deconstructive Criticism, p59
[3] -ibid , p103

تتضمن المعرفة ،ومن ثمّ تنشأ هيمنة المعنى النسقي وسيطرته على عقل الفرد بعملية تداول لسانية داخل الخطاب.

الفصل الثاني

اللسانيات و السيميولوجيا

وظائف اللغة (الثقافية)

5-المبحث الأول:اللسانيات و السيميولوجيا

لقد استطاعت السّيمائية أن تفرض نفسها منذ أن ظهرت للوجود خلال النصف الأول من القرن العشرين بوصفها علماً شاملاً يدرس منظومة الأنساق الدلالية التي يستعملها الانسان . وقد نجحت بهذه الرؤيا في اقتحام مجالات الفكر الانساني كافة، الذي يمكن أن يكون ابداً خارج العلامة و هو ما جعلهما لغة واصفة ووجوده و فكره منظومة من العلامات، و بما أنّ اللغة هي أكثر الأنساق الدلالية تعقيداً و أكثرها ارتباطاً، مساوية للمنطق وقادرة على القيام بوظيفته مستمدة مرجعتها من اللغة.

لقد كان للمصطلح "السّيمائي" بوادر وإرهاصات في التفكير العربي والغربي، حيث ظلّ المصطلح عند الإغريق و العرب القدامى و المحدثين و الأوروبيين في فوضى من المفاهيم غير محددة الحقول[1].

تعددت المصطلحات بينهم في السّيمائيات فهل نقول سيمياء، سيميولوجيا ، سيمانتيك ؟ و تبقى إشكالية التبعية والترجمة و فهم المعنى أمام تعددية المصطلح وتطوره ،والبحث عن توحيده من المسائل الهامة في إشكالية المصطلح.

ويعد المصطلح القناة التي تصل بين المتكلم و المتلقى فهو الدال العامل لمدلوله ،وعليه فهو عبارة عن "كلمة" أو مجموعة من الكلمات تتجاور دلالتها اللفظية و المعجمية إلى تأطير تطورات فكرية وتسميتها في إطار هيّن تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارستها في لحظات هيّنة والمصطلح بهذا المعنى هو الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم ،والتمكن من انتظامهما في قالب لفظي[2].

[1]-آسيا جريوي: مصطلح السيمائي بين الفكر العربي و الفكر الغربي ،كلية الأداب و اللغات جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر ص 325-326.

[2]-عن ابرير بشير: علم مصطلح و ممارسة البحث في اللغة و الأدب ،مجلة المخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري جامعة محمد خيضر بسكرة ،العدد2-2005 ص266.

ولعل من المصطلحات البارزة في الساحة النقدية مصطلح السيماء الذي عرف "فوضى مصطلحية" كبيرة جدا و أخذ زوايا متعددة حتى وإذا أخذ مكانته كمنهج نقدي له وجهاته في معالجة النصوص الأدبية،وإذا كان المصطلحان الشائعان لعام العلامات هما مصطلح" seminologie" و" sémiotics" الإنجليزي فإنّنا لا نعد تعددية دوالية أخري له[1].

5-1-بوادر السيمياء في التراث العربي:

عند التراث العربي القديم دراسات مختلفة في العلوم والمباحث المعرفية المتباينة،ومنه تؤكّد جل الدراسات أنّ العرب القدامى[2] .قد عرّفوا ما يسمى اليوم بعلم السيميولوجيا ،وإن كانت إشارتهم مبعثرة و متناثرة في أحضان متنوعة كعلم النحو وعلم البلاغة وعلم التفسير ،وعلم التصوف وغيرهما، وإن كان الأمر كذلك فإنّنا اليوم في أشد الحاجة إلى اكتشافها، وتصفيتها من الشوائب الأخرى ،لأنّها كالمعادن النادرة و لا توجد الا وهي مختلطة بالتراث ،وتأبى إلا أن تكون كذلك و ما علينا إلاّ استعمال مفاتيح و أليات وإجهاد عقولنا لنيلها حقها ،فتراثنا العربي قد خلّف أفكار سيميائية عميقة و قيمة لا تنتظر إلاّ التصفية والترتيب.

لنحصل على سيميائيات بأصول و قواعد عربية خالصة .و ليس هذا الكلام تعصباً منا للتراث وإنّما هي الحقيقة [3]

فالسّيمائية كانت من اهتمامات العرب قديما ضمن دراساتهم المختلفة كالبلاغة و علم الدلالة ،وعلم اللغة و الفلسفة.

[1]-فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف الجزائر ،ط2010.ص29.

[2]-آسيا جريوي: المصطلح السيميائية بين الفكر العربي و الفكر الغربي، ص327

[3]-ابرير بشير: علم المصطلح و ممارسة البحث في اللغة و الأدب ،مجلة المخبر ابحاث في اللغة العربية و الأدب الجزائري جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد2-2005ص266.

حيث أنّ الكلمة سيمياء لها ما يعادلها في اللغة العربية ومن ما ورد في أساس البلاغة "**للزمخشري**" سّوم "فرسه أعلمه بسومة و هي العلامة"[1]

نجد أنّ المشروع السيميولوجي تأسّس على رؤية **دي سوسير** و قد كان منحصراً في اللغة لا يتجاوزها الى النطاق المعرفي للعلوم الانسانية ومنها السيميوطقيا وجميع أنساق الدلالية ،و يعتبر هذا المشروع في اطار نظرية الابلاغ عبارة عن تطبيق ألي لأنماط العلاقات اللغوية ،ومن هنا بدا وكأنّه ملحق بالألسنة[2] .فالدراسات اللغوية اختلطت منذ القديم بالممارسات الفكرية حول الأدلة وظهرت السّيميولوجيا كنظرية عامة للكلام وعليه فقد كانت تبدو اللغة من حيث نظامها الداخلي كتنظيم من الأدلة مستقل استقلالاً تاماً ،واندرجت اللغة مع تنظيمات أخرى تقوم على أدلة محدّدة ضمن ما يسمى بالدراسة السّيميولوجية [3]

5-2-الدرس اللساني:

أنشأ **دي سوسير** الأسّس النظرية للسانية العامة وتتجلى أصالة نظريته في كونه ينظر الى اللغة على أنّها نسق من العلامات التي تعبر عن الفكر[4]، وهو بذلك يقول الى إنّه بالإمكان تحديد اللغة كنظام من الدلائل يعبر عمّا للإنسان من أفكار يمكن مقارنته لأنظمة أخرى .إذ أنّه من الممكن أن تتّصور علماً يدرس حياة الدلائل في صلب الحياة الاجتماعية ،وهو ما يقترح تسميته بالدليل كما أنّه يقترح تحديدا للسيمولوجيا ويوجد بما يمكن أن يكون موضوعا لهذا العلم لكنّه لا يقدم عناصر تساعد على قيامه.

---

[1]- الزمخشري: أساس البلاغة ،تحقيق باسل عيون السود ج1.ط1 دار الكتب العلمية بيروت 1998.ص587.

[2]-عن محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا دار الثقافة للنشر و التوزيع المغرب ط1-1978 ص 06.

[3]-عن رشيد بن مالك :قاموس مصطلحات التحليل السيميائي لنصوص عربي انجليزي فرنسي، دار الحكمة الجزائر 2000 ص17.

[4]- جان ماريشايفر: العلمانية و علم النص ،ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي دار البيضاء المغرب بيروت لبنان، ط1 سنة 2004 ص 17

يجدر القول أنّ **دي سوسير** في هذه المرحلة من البحث كان حريصاً بصفة خاصة على تحديد اللسانيات العامة و بالأحرى موضوعها.

سوف تفدي هذه النظريات الأولى فيما بعد جميع التأملات التالية حول السيميولوجيا و أنظمة الدلائل انطلاقا من تأملات **دي سوسير** و يشكل متناقض حركة سيميولوجية مهمة، ومتعاكسة بشكل محسوس هما سيميولوجية التواصل و الدلالة و الثقافة.

و عليه تستمد كل من سيميولوجية التواصل و الدلالة و الثقافة بعض مفاهيمها من **دي سوسير** وخاصة من مفهوم الدليل اللساني[1].

5-3-الدليل اللساني :

أكّد" دي سوسير" أن الدليل اللساني لا يجمع بين شيء و اسم بل بين متحرر ذهني و صورة أكوستيكية[2].

فقد أطلق كلمة" signe" أي دليل على العلاقة بين المتصور الذهني و الصورة الأوكستيكية ، و في مرحلة ثانية تفضي عن اصطلاحية المتصور الذهني ،و الصورة السمعية ليتبّين لهما صدى نفسي كبير و اقتراح الاحتفاظ بكلمة دليل للدلالة على المجموع و تعويض المتصور الذهني ب"signifie" أي مدلول و الصورة الأكوستيكية ب "signifiant أي دال [3].

إذن المدلول هو المفهوم، الفكرة، و محتوى رسالة قابلة للنقل أمّا الدال فهو الجوهر المادي المسند إليه حصل هذه الفكرة على سبيل المثال سند حمل الفكرة للجوهر الصوتي أي المنظومة الصوتية بالنسبة للدليل اللساني.

[1]-ينظر :دليلة مرسلي: مدخل إلى السيميولوجيا، ص 12-13.
[2]-فريديناند دي سوسير :دروس في الألسنة العامة 1916، باريس ص 99.
[3]-المرجع نفسه: ص 100.

***سيمولوجية التواصل**

كان ميلاد سيميولوجية [1] التواصل مع **أريك بونيسنس** الذي نشر في سنة 1943 "اللغات و الخطابات محاولة في اللسانيات الوظيفية في إطار السيميولوجيا، **أيرك بونيسنس** من أوائل المناصرين للسانين من أمثال **جورج مونان** ، **جان مارتيني** و في تحديدهم لسيميولوجيا التواصل وفي وضعهم لمبادئها و أسّسها. يمكن للسيميولوجيا أن تعّرف باعتبارها دراسة طرق التواصل أي دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير على الغير ،والمعترف بها بتلك الصفة من قبل الشخص الذي نتوخى التأثير عليه[2].فالتواصل هوفعل الذي يقوم به شخص مدركاً جميع الأمور المحيطة ،ومرتبط بالملاحظة و بالحالة الواقعة .

تبحث سيميولوجية التواصل إلى دراسة أنظمة التواصل والوسائل المستخدمة في التأثير على الغير.

*** سيميولوجيا الثقافة:**

يتميز هذا الاتجاه بموضعة العلامات في فضاء الثقافة [3] بوصفها" الوعاء الشّامل الذي تدخل فيه جميع نواحي السلوك البشري الفردي منه و الجماعي" [4] فالعلامة لا تكتسب دلالتها أوقيمتها إلاّ في إطارها الاجتماعي والثقافي الذي يصّف عليها الوجود و التداول و على هذا الأساس فإنّ العلامة المستخدمة في عملية التواصل تكتسب دلالتها و أهميتها في إطار الثقافة التي تحتضنها ،وكذلك عبر علاقتها بالعلامة الأخرى . ينظر علماء سيميولوجيا الثقافة الى العلامة كعنصر بنيوي علائقي يتبوأ مكانته ضمن الأنظمة العلامة الأخرى في الفضاء الاجتماعي فالعلامة مفردة لا تعني شيئاً إلاّ من

[1]–دليلة مرسلي : مدخل إلى السيميولوجيا ص 15

[2]–E. Beyssens déjà cité p 11

[3]–وائل بركات :السيميولوجيا بقراءة رولان بارت، مجلة جامعة دمشق مجلد 18 العدد 2000 ص 72.

[4]–قاسم سيزا :السيميوطبقا حول بعض المفاهيم والأبعاد ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة و الادب و الثقافة، بإشراف سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد، دار أليا‌س المصرية 1986 ص 40

منظور الأنظمة الاجتماعية المترابطة والمتكاملة سواء كان في بنية فعلية لنظام واحد و علاقته بالأنظمة الأخرى أم في بنية تطويرية ضمن الثقافة الواحدة ،وعلاقتها بالثقافة الأخرى.

***سيميولوجية الدلالة**

هذا الاتجاه يرسّخ تراث **دي سوسير** المتعلق بالعلامة ودلالتها بوصفها وحدة ثناة المبنى وخاصة العلامة اللغوية التي تكون من وجهين الدال (الصورة الصوتية) والمدلول (التصور او المفهوم)[1].

يقول **دي سوسير** عن العلامة اللسانية لا تربط شيئا باسم بل تصورا وصورة سمعية [2]،والملاحظ في مفهومه للعلامة اللغوية هو غياب المرجع الذي يساوي العالم في تعريف العلامة اللغوية ، و هو غياب بمعنى عدم العودة إلى الواقع. لأنّنا لا نستطيع استحضاره في كل علامة بل بمقدورنا أن نستحضر ذهنيا الصورة أو المفهوم الذي ترمز إليه العلامة في أي وقت ،وهنا تمييز واضح بين الإشارة والمرجع بين الكلمة والشيء فالإشارات لا تشير الى الأشياء بل تدل على مفهومات، وهذه المفهومات من أركان الفكر و ليس الواقع[3].

5-4-علم العلامات:

تقع العلامة في مركز الدراسة السيميولوجية وهي الشيء الذي تحيل الى شيء ليس هو أو هي البديل عن شيء أو فكرة البديل الذي يجعل التلمس الرمزي لهذه الفكرة سهلاً ،إنّها شيء يعادل شيئاً آخر مختلف عنه يقوم مقامه وينوب عنه.

إنّ السيميولوجيا تعني علم العلامات الذي يهتم بالبني الاجتماعية والإيديولوجيات والاقتصاد والتحليل النفسي، والأدب وغيرها من مجالات الحياة المختلفة وبهذا يتوسع مجالها الى أقصى حدود

[1]- وائل بركات: السيميولجيا بقراءة روان بارت، مجلة جامعة دمشق مجلد 18 العدد الثاني 2002 ص 73.

[2]-دي سوسير: محاضرات في الالسنة العامة :ص 88

[3]-روبرت شارلز: السيمياء والتأويل ،ترجمة :سعيد الضايمي ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ص 52.

وربما تحرم نفسها من التخصص بموضوع هو مادتها الأساسية، فكما هو واضح العلامة منتشرة في كل مكان وفي كل مجال من مجالات الحياة.

***العلامة اللغوية**

من التصّورات **دي سوسير** اللسان "العلامة اللغوية " التي تتّشكل من وجود العلامة الرابطة بين الدال والمدلول و هذه العلامة ذات طبيعة اعتباطية [1] ،والاعتباطية في مفهومها الأدبي في غياب منطق عقل يبرر الإجابة من دال ومدلول فلا وجود لعناصر داخل الدال تجعلنا ننتقل آلياً إلى المدلول فالرابط بين هذين الكيانين يخضع للتواصل و المعرفة و التعاقد[2].

***العلامة غير اللغوية**

يرى **ميخائيل باختين** بأنّ العلامة ترتبط بالفعل سيميائي لغوي أو غير لغوي[3] ، إذ يرى أنّ العلامة تتناسب والإيديولوجيات، فحيث توجد العلامة توجد بالضرورة الإيديولوجيا ، وليست كل العلامة إيديولوجية ظلاً للواقع فحسب وإنّما هي كذلك قطعة مادية من هذا الواقع إنّ العلامات (أو الدلائل) لا يمكن أن تظهر حسب **باختين** إلاً في الميدان التفاعل الأفراد أي في إطار التواصل الاجتماعي وبذلك فوجود العلامات ليست أبداً غير التجسيد المادي لهذا التواصل ، ومن هنا يخلص **باختين** إلى ثلاث قواعد منهجية :

-عدم فصل الإيديولوجيا عن الواقع المادي الاجتماعي.

-عدم عزل العلامة عن الأشكال لمحسوسة للتواصل الاجتماعي

[1]- آسيا جريوي: التأصيل الألسني السوسيري للمفاهيم السيمائية الفرنماسية ،قسم الأداب و اللغة العربية كلية الآداب و اللغات محمد خيضر بسكرة، ندوة المخبر اللسانيات مائة عام من الممارسة ص 4.

[2]-سعيد بن كراد: السيمائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ،مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب منشورات الزمن د ط 2003 ص 51.

[3]- لخضر رويحي : علاقة السيمياء باللسانيات ،جامعة المسيلة ص 109 – 110.

-عدم عزل التواصل و أشكاله عن أساسها المادي .

كذلك يمكن تناول العلامات من زاوية الشفرات أو لأنظمة العلاماتية (codes) التي تنتمي إليها ويمكن تصنيف تلك الأنظمة إلى ثلاث فئات كبرى:

1-شفرات اجتماعية: و تضم اللّغة و لغة الجسد و السلع و أنماط السلوك ،و التنظيمات مثل قواعد المرور وماشابهها .

2-شفرات نصّية: و تضم الشّفرات العلمية مثل الرياضيات و الجمالية مثل الشّعر و الدراما والنّحت و الرسم و الموسيقى، والبلاغية الأسلوبية مثل الحبكة و الشخصية و الحدث و الحوار والإعلامية مثل: الصور و الأفلام و الصحف و المجلات و الإذاعة و التلفزيون .

3-شفرات تفسيرية: وتضم الشفرات الإدراكية كالإبصار و الإنتاجية التفسيرية –إنتاج النصوص وتفسيرها becoding /encoding)و الإيديولوجية كالفردية و الحرية و الطبقية و الاجتماعية والذكورية و الرأسمالية وما إليها.

ليس العالم الإنساني غير عالم من العلامات (signs) التي ترتبط فيها بينها بوشائح وصلات تحكمها قيم ومعايير و مقاييس، وأعراف ومبادئ مستهدف من مجتمع معين ،و تشكل كل مجموعة منها أي هذه العلامات نظاماً محكماً يعمل وفق لأليات معينة يتنج من خلالها معاني و دلالات يدركها أفراد هذا المجتمع كل على مستويات ويتصرف بعدها على أساس من هذا الإدراك مستجيباً لها على النحو الذي يراه ملائما لظروفه ،وشروطه وجوده.

5-5- **تحرير بيرس للعلامة** :

ينطلق **بيرس** [1] من تحديده للعلامة من منطلق السيرورة الدلالية التداولية (السيموزيس)القائم على مقولة الثلاثية tradique خلافا لنظرية **دي سوسيير** الذي حصّر مفهوم العلامة في مقولة الاختلاف أو التعارض الثنائي دال ومدلول، فالعلامة أو الممثل représentanteهو شيء ما يمثل شيئا ما بالنسبة لشخص ما بمظهر ما أو إمكانية ما[2] (شيء ما) معناه كل ما يمكن أن يكون حاملاً مادياً لما هو في الواقع ويريد به اللغة ، الألوان .. وغير ذلك. خلافاً **لدي سوسير** الذي حصّر الحامل المادي في الصورة السمعية (بالنسبة لشخص ما) المقصود بين فكر وذهن ذلك الشخص الذي يستقبل ذلك الشيء (يمثل شيئا ما) يريد به الشيء الحقيقي الموجود في الواقع بمظهر ما أوبإمكانية ما معناها أنّ الشيء الممثل لا يتفرد بحالة واحدة .

بالإضافة إلى ذلك اعتمد **بيرس** [3] في تقسيمه للعلامة على مبدأ التثليث انطلاقاً من العناصر الثلاثة المكونة للعلامة وهي : الممثل – الموضوع –المؤولة ومعه التقسيم الثلاثي الأول باعتبار المثل إلى:

- علامة نوعية (طبيعية)quanlisigne
- علامو منفردة (عقلية)sinsigne
- علامة فرضيةlegisigne

بينما يكون القسم الثلاثي الثاني باعتبار العلاقة بين الموضوع و المؤول إلى:

الأيقونة icon

المؤشر / الشاهدinddex

[1]- هواري بلقندور : مدخل إلى السيمائيات التداولية . اسهامات بيرس وشارل موريس كلية الآداب والفنون جامعة مستغانم . الملتقى الوطني الثالث ص 33

[2]-c.s.p ierre ecrits sur le signe paris le seuil.1975 p122.

[3]- سعيد بن كراد : السيميائيات والتأويل . مدخل ليسانيات ش .س بيرس ص13

الرمز symbole

أما القسم الثالث يكون باعتبار المؤولة:

تصور rhem

تصديقdicisigne

حجة argument[1]

[1]–عادل فاخوري: علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة ، ص 15.

رتب بيرس هذه المقولات في جدول على شكل المثلث[1]

وفي الأخير يمكن أ نصنف العلامات بحسب الموضوع وفق القانون الذي يتحكم في العلاقة بين طبيعة العلامة ووظيفتها التواصلية على شكل التالي:

1-العلامة الأيونية قانون المشابهة أو التماثل.

2-العلامة الإشارية قانون القصدية.

3-العلامة الرمزية، قانون التواضع الاجتماعي نستخلص ممّا سبق بأنّ هناك ثلاث تصورات شكل المعنى الشكل الثنائي (دال + مدلول) الشكل الثلاثي (التعبير المحتوى+ المرجع) الشّكل الرباعي، المرجع السّيميائي (التضاد+ التناقض+ التضمن+ التضاد التحتي أو النفي) يتحدد منهج الدراسة والتحليل وفق المفهوم الذي ينطلق من الدراس.

[1] -couretes :la semiotioue du langage armand colin paris 2005 p41

5-6-التحليل السيميائي للخطاب :

إنّ التحليل السّميائي هو ذاته تحليل للخطاب ،فهو يميّز بين "السيميوتيقا النصّية" و بين اللسانيات البنيوية الجملية ذلك أنّ هذه الأخيرة حين تهتم بالجملة تركيباً و إنتاجاً ،وهو ما يسمّى بالقدرة الجملية فإنّ السيميوتيقا تهم ببناء نظام لإنتاج الأقوال و النصوص . هو ما يسمّى بالقدرة الخطابية و لذلك ،فمن المناسب الآن وضع القواعد و القوانين التي تتّحكم في بناء هذه الأقوال تلك والنصوص[1].

إنّ التحليل السّيمائي للخطاب ينطلق مما انتهت إليه جهود اللسانيين حول نظرية العامة للغة وبمسائل التصورات التي أحيطت بالخطاب، و يقتضي أن يكون متجانساً مع الثنائيات الأساسية (اللغة /الكلام) (النسق العملية) (الكفاية/ الأداء الكلامي) ،كما أنّه لا يغفل العلاقة التي تربطه بمقول التلفظ فالمعجم السيميائي**لجريماس** و **كورتيس** وهو يناقش مصطلح الكفاية من وجهة نظر **تشومسكي** ينظر إليها على أنّها مجموعة من الشروط الضرورية من عملية التلفظ .

إنّ الخطاب يطرح مسألة علاقته بالتلفظ و بالتواصل ،ولكن المجال السيميائي يهتم بأطره المرجعية مثل: الإيحاء الاجتماعي و نسبته للسّياق الثقافي المعطى المستقل داخل تحليله التركيبي أو الدلالي .إنّ نمطية الخطابات القابلة للتشكل داخل هذا المنظور ستكون إيمائية خالصة ،ومهما كانت التعريفات الايمائية للخطاب مجرّدة فإنّ مشكلة معرفة ماهية الخطاب تبقى مطروحة وحتى عندما يحدّد الخطاب الأدبي بأدبتيه كما نادى بها الشكلانيون الروس. فالأدب في تصورهم نظام من العلامات دليل مماثل للنظم الدلالية الأخرى،شأن اللغة الطبيعية و الفنون و ...إلخ ،و هذا ما يميّزه عن بقية الفنون، فإنّه يبني بمساعدة بنية أي لغة، إنّه نظام تعبيري خلّاق ،و في نفس الوقت فإنّ اللغة تستخدم كمادة لتكوين وحدات النظام الأدبي و التي تنتمي حسب الاصطلاح "اليامسليفي" إلى صعيد التعبير[2].

[1]- جماعة أنتروفيرون :التحليل السيميوطيقي للنصوص ،ترجمة: محمد السرغيني دراسات أدبية و لسانية، ع2 .1986 ص26.

[2]- تزيفطان تودوردف وأخرون: في أصول الخطاب النقدي الحديث، ترجمة: أحمد المدني ص 13.

لقد عرفت سيمائيات التواصل تقدماً فعلياً في مجال تحليل الرسالة، و ذلك بتحديد وظائفها الست .على الرغم من الاهمال الواضح لموضوع "الدلالة" ،الذي وجد حرصاً كبيراً لدى **رولان بارت** في ابرازها ضمن توجهات سيميائيات الدلالة، إنّ وصف اللغة بأنّها نظام للتواصل يتضمن قدراً كبيراً من الانسجام سمح للدراسة اللسّانية بالاهتمام بالنموذج الذي رسمه **جاكبسون** الباث، الرسالة، المتلقي، سنن الرسالة، مرجعتيها) ذلك لأنّه مكّنها من تجاوز التطبيق اللساني المحصور على جملة محدودة من الخصائص التي تشتمل على الظاهرة اللغوية إلى القراءة اللسانية للنصوص و مظاهر التعبيري الأخرى. و إذا كان **جاكبسون** حصر الخطاب بين المرسل و المرسل إليه إلا أنّ **لوتمان** أشار إلى نموذج آخر من التلقي لا يكون بين الباث و المتلقي و إنّما هناك خطاب يتجلى فيه الحوار الداخلي مثلما هو الشأن بالنسبة الى السيرة الذاتية تكون بين الباث و ذاته[1].

يبدو أنّ التواصل البشرى أعقد من أي تواصل آخر لأنّ استعمال العلامة في هذا المجال لا يتم كما قال **دي سوسير** إلا داخل الحياة الاجتماعية لهذا يشترط التعاون قصد إيصال الرسالة إلى المتلقي و لن يتحقق ذلك أيضاً بالتواضع المتبادل و التوافق حتى يتسنى لأي حوار يقوم بين الباث والمتلقي تقديم أفكار في شكل شفرات متواضع عليها.[2].

إنّ التحليل السّيميائي للنسق الاجتماعي يهدف إلى استكشاف نظام العلاقات داخل المجتمع وعلى الخصوص علاقات الأفراد وحاجاتهم ،لهذا نلقى أنّ الأنظمة التي سادت في المجتمع البشرى لها من العلامات و الأنظمة الرمزية الثقافية، ما تمكن للسيمائي من تحديد شريحة او فئة أو طبقة اجتماعية ففي التنظيم العشائري نرى طقوساً و عادات تتجلى في جملة من العلامات و الرموز ما تميز به عن نظام اجتماعي آخر في طرائق الحفلات و الاعراس و المأتم و الاعياد و غير ذلك من المظاهر الثقافية[1]

[1]– ينظر: عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة ،ص 29.

[2]–.semantique paris ed adam senf introdductional hatropos 1974 p 194

و أمام هذا التراكم السّيمائي و ما أحدثه من ثورة حقيقية في منهاج العلوم بعامة و الإنسانية خاصة يجد الباحث تنوعاً في الطرح ،وتبينا في التصوير، وتعدد في الممارسة التطبيقية تلتبس فيها السيميائيات في بعض الحالات بالنظرية التأويلية، و لكن علم العلامات لم يعد حديثا إلا بتحديد معالمه و بناء مقولاته و تباين أدبياته و اختيار نظرياته و أدواته الإجرائية.

6-المبحث الثاني: وظيفة اللغة

6-1- وظائف اللغة من منظور اللسانيات العامة:

أيا ما كانت تعريفات اللّغة فإّن فكرة الوظيفة لا تؤدي دوراً إيجابيا في اللسانيات السويسرية، إذ ليس من وظائف اللغة و مهامها أن تمثل فكرة مستقلة عن اللغة . لأنّ اللسانيات السويسرية تدرس اللّغة لذاتها و من أجل ذاتها لذا فإنّ بعض خلفاء **دي سوسير** يؤكد أنّ دراسة هي البداية بحث عن الوظائف التي تؤديها في التواصل، و هذا يعني أنّ الاتجاه الوظيفي لن يسمح أبد بظهور مسلمة "سوسير" التي تؤكد أن في اللغة لا يوجد إلا الاختلاف[1].

لذا فالوظيفة الاتصالية تقف في مقدمة الوظائف للغة. فعند **فيجوتسكي** Vygotsky" أنّ ثمة وظيفة تواصلية اجتماعية للغة في الكلام المتميز حول الذات (حديث النفس)، و أنّ الراشد يفكر في المجتمع و في الأخرين ،و لو كان وحيداً. و عند **جون ديوي** إنّ اللغة ليست تعبيراً عن المشاعر والأفكار.

و إنّما هي بالدرجة الأولى وسيلة اتصال بين أفراد جماعة.[2] ظهرت نظرية الاتصال "« communicative theory" في 1948 ومفادها أنّ عملية الاتصال تتطلب ستة عناصر (المرسل

[1]-ينظر: أوزالد ديكرو وجان ماري شاشفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة منذر عياش، ط 2 ،المركز الثقافي العربي دار البيضاء المغرب

[2]- محمود أحمد السّيد :شؤون لغوية ،دمشق دار الفكر، 1989 ص 110.

و المرسل إليه، والرسالة و المرجع و الشفرة). و من هذه النظرية استلهم **رومان جاكسون** وظائف اللّغة خلال دورة الكلام فنصب على كل عنصر ووظيفة لغوية كما يلي[1]:

1-المرسل emitter :وتتعلق به الوظيفة التعبيرية (الانفعالية) فمن خلالها يظهر المرسل مشاعره واراءه.

2- المرسل إليه receptor: و تتعلق به الوظيفة التأثيرية (الافهامية ،النزوعية، الندائية)فمن خلالها يسعى المرسل إلى التأثير على المرسل إليه و جلب انتباهه و يظهر في النداء مثلاً

3-الرسالةmessage :و تتعلق بها الوظيفة الشعرية (الجمالية) و هو ما ركّز عليه الشكلانيون الروس. فهم يقيّمون العمل الأدبي من خلال النص لا من خلال صاحبه، و سميت الوظيفة الشعرية لأن "جاكبسون" انصبت دراساته على الشعر أساسا؛ و هذا ليس استبعاداً لباقي الفنون.

4-المرجع Referent : ويتعلق به الوظيفة المرجعية (الرمزية) و هي تمثل الظروف التي تحيط بالرسالة من ظروف سياسية و اجتماعية و سياق الزمان و المكان (سياق الموقف عند فيرث).

5-القناة communicative channel: و تتعلق بها الوظيفة الانتباهية (وظيفة إقامة الاتصال) و هي الروابط التي تسهل انتقال الرسالة ؛كآداب التحية و كلمة "ألو" فهدفها إقامة الاتصال.

6- الشفرة code: و تتعلق بها الوظيفة ما فوق لغوية (ما فوق لسانية الوظيفة الواصفة، الوظيفة ما وراء لغوية)، و هذا النظام الرمزي المشترك بين المرسل و المرسل إليه، و مثالها عمل المعجمي في شرح اللغة باللغة فهي لغة شارحة بالتركيز على المفردة (الشفرة) أو الأصوات.. ففحواها شرح اللغة باللغة لأنّ من وظائف اللغة شرح نفسها خلاف لغيرها .

[1]-ينظر أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة و التطور ،ط3 الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائر 2007ص148-149.

6-2-البعد الثقافي للشفرات اللسانية:

إنّ سلطة اللّغة العربية في بعدها الثقافي تكمن في مدى مقدرتها على تموقع الذات داخل المجتمع كانعكاس لواقع الحياة اليومية، أين تصبح اللّغة أداة فعالة للتّحكم الاجتماعي قادرة على إعادة انتاج الإيديولوجيات السائدة ،منتجة لتوقعات مختلفة للذوات مترجمة لهذه المتوقعات داخل الخطابات في صورة كلمات وصيّغ لغوية، "إنّ الصيّغ اللغوية داخل الخطاب تتأثر بثلاثة عوامل مرتبطة ببعضها وهي:[1]

1-السيّاق النصي: اللغة والظواهر الفنية وبنية النّص التي استوعبت السياق الثقافي وعبرت عنه بشكل خاص.

2-السيّاق الثقافي: النظام الاجتماعي الذي سمح لهذا الخطاب بالظهور دون غيره من الخطابات الأخرى.

3-تلقى الخطاب: الجمهور في الخطاب الشفاهي و القارئ في الخطاب المكتوب. إنّ الصيغ اللغوية حتما ما تختلف وتتباين موضوعات الشّعر، وذلك بأن تمتزج و ترتبط هذه الصّيغ بالذات ارتباطاً متيناً، و ما يحدث أنّ الذات تتموقع إثر علاقاتها الثقافية بالمحبوبة أو رحيلها .

مثلاً ما يعبر عنه الشاعر متغنياً بصيغ لغوية تدفع به الى ممارسة لغوية معتبرة في تمركز ذاته في كنف الثقافة، وانخراطها في الأسر الثقافي للمجتمع من خلال الأسلوب اللغوي الذي يستعمله الشاعر معبراً عن حالته النفسية. أين تتموقع الذّات عبر خطاب لغوي أو صيغ لغوية تستنطق الحسرة والألم في الرثاء والاستطالة والتعالي في الفخر وتشابك العلاقة بالممدوح في المديح، وما إلى ذلك" فالشّاعر يبحث عن تموقع ذاته من داخل الخطاب بصيغ لغوية من خلال ثقافته التي ينتمي اليها (وظيفة ثقافية للغة)، والرسالة غير المباشرة هي الصّيغة الأساسية المستخدمة في الخطاب فيستتر نسق الثقافة لأجل إبراز جماليات النّص، ولغته في النقد اللغوي والأسلوبي، والبلاغي، ولإبراز بنية النّص في النقد

[1]- لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة -فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة،عبد الفتاح أحمد يوسف،منشورات الاختلاف، الدار العربة للعلوم ،ط2001.ص26

البنيوي"[1]. و نظراً لتنوع الصّيغ اللغوية للخطاب من حيث رسمتها أو شعبيتها، فإنّ لغة الخطاب تختلف من خطاب الى آخر ف " لغة الخطاب السّياسي الرسمي تختلف عن لغة الخطاب العام تبعاً للثقافة التي يود الخطاب تكريسها في الملتقى"[2].

6-3-الوظيفة الثقافية للسانيات الخطاب:

تعدّ اللغة أهم الشفرات الأساسية داخل أي خطاب تنتجه الذات و ليس من المستغرب أّن اللغة دائما توفر إطاراً معرفيا مهما يساعد القراء في التعرف على المعنى داخل الخطابات ،و عليه يمكن اعتبار اللغة نسقا يجسد قيما و افتراضات ثقافية إيديولوجية ولعل تلك التغيرات اللغوية بين الخطابات و المناخ الإيديولوجي السائد في مجتمع ما كثيرا ما تؤكد أنّ اللغة هي الحد الفاصل في التحكم الاجتماعي، ذلك لأنّها تنتج تموقعات مختلفة للذوات و تعمل جاهدة على ترجمة هذه التموقعات داخل الخطابات، في صورة كلمات و صيغ لغوية تتأثر بدورها داخل الخطاب بعوامل متشابكة ومترابطة وتختلف باختلاف المواضيع. و من ثمّ فلابد من التنويه الى أنّ المعاني التي يحتويها الخطاب لا تنقل الى القارئ ، و إنما هو القارئ الذي يولدها بنفسه مستندا في ذلك الى جملة من الشفرات اللغوية و التي تحيل على عناصر ثقافية معقدة ،و لعل الوعي بالوظيفة الثقافية للسانيات الخطاب يسهم في جعلنا أكثر قدرة على فهم معاني الخطابات بتعدديتها و لربما أكثر وعيا بعالم المعاني الذى نحياه[3].

بما أنّ الخطابات تتبادل عناصر التأثير و التأثير فيها بين بعضها البعض فكثيرا ما يحدث أن تتباعد منطلقاتها الفكرية وتتناقض الياتها التعبيرية و الأسلوبية و لكن مهما اختلف نسقها السردي بين الوعظية الإنشائية في جانب و التوتر المعرفي في جانب آخر تتبادل الخطابات من خلال تعارفها مع بعضها البعض استعارة العناصر التي تساعدها على تكييف بنيتها و تنشيط خصائصها و تجديد

[1]-عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ،فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة،ص26

[2]- المرجع نفسه: ص 26-27.

[3]-المرجع السابق: ص27-28

بعض منطلقاتها و ذلك لكي تستطيع مواجهة نقيضها و الاستمرار في تحدي مشروعيته[1] ومن الطبيعي أنّ الخطابات في سياقها الثقافي و الحضاري و التاريخي تتشارك نفس الإشكاليات و تواجه نفس التحديات و لكن بسبب غياب قوانين متفق عليها لممارسة حق الاختلاف يسعى كل خطاب لأن يتحول الى سلطة و لو بالتحالف مع السلطة السياسية.

و ممّا لا شك فيه أنّ كل خطاب يحاول ان يمارس سلطة ما فهذا جزء أصيل في بنية الخطاب إلا أنّ ثمة فارقا يجب التنبه له و التأكيد عليه بين الخطاب الذي يمارس سلطته بأدواته من حيث هو خطاب أي آليات الإقناع و التحفيز المعرفي و بين خطاب يمارس سلطة مستمدة من مصدر خارجي أي خارج بنيته كخطاب. ومع ذلك كله تستعير الخطابات أدوات بعضها البعض أين تسمح لنفسها أحيانا باستعارة مقولات الخطاب الخصم تارة و أن تعيد تأويلها و توظيفها تارة أخرى لتتمكن من توظيفها في سياقها الخاص و لهذا لا تكون الخطابات متقاربة فقط في طبيعة الإشكاليات التي تتناولها أو في طبيعة التحديات التي تتولد عنها بل أنها تتناص بنيوياً و أسلوبياً و سردياً[2].

ويحدث ذلك مما تباعدت منطلقاتها الفكرية وتناقض آلياتها التعبيرية والأسلوبية ومهما تباين نسقها السردي بين الوعظية الانشائية من جهة والتوتر المعرفي من جهة أخري.

وما يجدر التنويه اليه أن الخطابات بتعددها واختلافها تتشارك الإشكاليات نفسها وتواجه التحديات ذاتها في سياق ثقافي حضاري تاريخي بعينه إنّها تنحصر في تحدي دخول المستقبل وتحدي التصدي لخطر الخروج من التاريخ

[1]- الخطاب و التأويل: سلطة السياسة و سلطة النص-نصرحامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي- دار البيضاء المغرب ،ط2- 2005، ص05.

[2]- المرجع نفسه: ص07

الفصل الثالث: الجانب التطبيقي

1- المكتبة

2- المسرح

7-المكتبة:

كلمة مكتبة مأخوذة من الكتاب الذي يشكل المحتوى الرئيسي لها. على الرغم من أنّ الصورة قد تغيرت هذه الأيام حيث أصبحت مواد غير الكتب كالمواد السمعية والبصرية، و التكنولوجية و غيرها تشكل جزءا أساسيا من مقتنيات المكتبات من العصر الحاضر.

و تعرّف المكتبة على أنّها عبارة عن "مؤسسة علمية ثقافية تربوية اجتماعية تهدف إلى جمع مصادر المعلومات بأشكالها المختلفة (المطبوعة و غير المطبوعة)، و بالطرق المختلفة (الشراء) الإهداء التبادل، الإبداع و تنظيم هذه المصادر(فهرستها و تصنيفها و ترتيبها)و تقديمها لمجتمع المستفيدين من المكتبة (الإعارة و الإرشاد و التصويراتي ،و ذلك عن طريق عدد من العاملين المكتبيين المتخصصين و المدربين في مجال المكتبات و المعلومات[1].

و يعرف **هارودز** المكتبة بأنّها "مجموعة من الكتب و المواد الأخرى التي يحفظ بها للقراءة والدراسة والاستخدام أو هي مكان أو مبنى أو غرفة ،أو غرف مخصصة لحفظ و استخدام مجموعات مكتبية كالكتب و المجلات و غيرها"[2].

تحتوي المكتبة على مجموعة من الشفرات و الرموز و العلامات اللغوية و غير اللغوية التي من خلالها يمكن التواصل بين المرسل و المرسل إليه أثناء تأديتنا لأي خطاب اللساني، و ذلك باستعمال هذه الآليات التي تساعدنا على فهم و إيصال الخطاب بطريقة سليمة و صحيحة.

وكإجراءات تطبيقية نأخذ أمثلة على بعض الشفرات والرموز المستعملة داخل المكتبة وهي متنوعة ومختلفة عن بعضها البعض وذلك حسب التصنيف المرتبة فيه.

[1]-محمد عوض الترتوري: إدارة الجودة الشاملة في المكتبات ،دار الحامد للنشر و التوزيع الأردن، ط1 2009ص 101.
[2]-المرجع نفسه: ص 101.

باستعمال هذه الشفرات والرموز والعلامات تسهل عملية التواصل أثناء الخطاب ،و إن كان الخطاب يحمل دلالات ثقافية متنوعة، فإنّ مستعملو هذه الشفرات والعلامات محيطين جيّدا بمضامين هذا الخطاب اللساني.

ففي اللغة العربية مثلا :نجد شفرات ورموز وعلامات لغوية وغير لغوية تؤدي خطابا لسّانيا مختلفا عن الآخر .فمن خلال هذا الخطاب تؤدي وظائف لغوية لسّانية ثقافية تساعد على حل هذه الشفرات والعلامات والرموز التي تحمل خطاباً وإن كان قصيرا ،فإنّه يحمل معنى له عمق وهذا هو مغزى التواصل اللغوي وغير اللغوي هو دلالة المعنى ووظيفتها داخل مكانها.

اللغة في ظاهرها أصوات تعبر عن معان لذا يقوم جوهر البحث اللغوي على دراسة العلاقة بين عنصري اللفظ و المعنى لأنّ كل متكلم أو سامع يدور في فلك الألفاظ و معانيها ، ولأنّ كل معرفة لا تعدو أن تكون أفكاراً أو معاني تحملها الألفاظ بمعانيها محورا لدراسات شتى قام بها الى جانب اللغويين الأدباء و النقاد و الفقهاء ،و الفلاسفة ،و المناطقة و علماء النفس ،و علم الاجتماع والأنتربولوجيون و رجال السياسة ،و القانون و الاقتصاد والصحافة... لأنّ هذه القضايا تقع في صلب دراسة العلاقات و تبادل الأفكار ،و لا يختص بها الدرس اللغوي وحده و لا تنحصر بزمن دون آخر.

لو وقفنا وقفة قصيرة ننظر إلى الحياة التي نحياها ،لتبين بوضوح أنّنا أكثر من أي وقت مضى نعيش عصر الكلمة منطوقة كانت أو مكتوبة .إنّنا باختصار لا نستطيع أن نعيش في المجتمعات بدون استعمال اللغة فهماً وإفهاماً.

إنّ تساؤلات لا حصر لها أصبحت تتناول نواحي جديدة لم يتصرف لها أحد من قبل، كما أنّ أموراً ومسائل قديمة قدم الإنسان على الأرض أصبح يتناولها العلماء من جديد من وجهات نظر مختلفة ،وفي ضوء التقدم العلمي الهائل الذي أصبح يميز هذا العصر عما سبقه من عصور.

واللغة بما أنّها نظام من علامات تخدم إيصال أفكارنا بأن توحي للآخر بصور الأشياء المفهومة التي تتشّكل في أذهاننا لذلك لا تدرس إلا من خلال هذه العلامات.

إنّ أية لغة قادرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أن تحمل جميع المعاني التي يريد الفرد والمجتمع أن يعبر عنها، كما أنّ قانون التطور والتغير يفعل فعله بشكل مستمر بحيث تصبح اللغة قادرة على احتواء جميع ما يحتاج مجتمع معين أن يعبر عنه.

إنّ الوظيفة الدلالية أو بالأخرى أداء اللغة لوظائفها المختلفة تشير وبشكل قاطع إلى التشابك الكبير الذي أصبح واضحا الآن بين دراسة اللغة حتى من الناحية الشكلية البحتة وبين الدراسات العلمية والإنسانية والاجتماعية الأخرى، وإن كان المعنى هو المحور الذي تدور حوله جميع هذه الدراسات ،و لكن لكل منها نافدته الخاصة به يرى من خلالها المعنى الذي يبحث عنه.

هناك وظيفة للغة و هي الوظيفة الفكرية و التي تجعل منها وسيلة تفاهم عالمية فهي وسيلة الثّقافات وأساس كل نشاط ثقافي.

***نماذج تطبيقية لبعض الشفرات:**

نجد مثلاً أنّ في اللغة العربية يتعاملون بشفرة أو علامة غير لغوية.

410/اللغة العربية[1]أي أنّ عملية التواصل القائمة أثناء الخطاب المؤدي عن طريق اللسان من المرسل إل المرسل إليه يحمل هذه الشفرة التي تنطوي تحتها دلالات أثناء عملية الخطاب .حيث محور المعلومات أو الخطاب يدور حول اللغة العربية فقط لا عن لغات أو معلومات أخرى ،حيث هذه الشفرات تؤدي وظيفة ثقافية لسّانية داخل البيئة الموجودة فيها أي المكتبة ،وهذا ما يسمّى بسميولوجية الثقافة حيث هذه الشفرة أو العلامة تبقى مجهولة وغير مفهومة ولا تؤدي وظيفة إذ استعملت في غير موضعها.

[1]–فؤاد إسماعيل فهمي: التصنيف العشري الموجز ،مطبعة نهضة مصر ج1 ص 102.

تختلف هذه الشفرات باختلاف الخطاب المستعمل نحو شفرة 415[1] قواعد اللغة العربية وتنطوي تحتها عدة شفرات أو علامات لغوية و غير لغوية

1رالنحو

2ر تاريخ النحو

3ر المدارس النحوية

5ر علم الصرف.

إنّ اختلاف الشفرات يؤدي وظائف لسانية مختلفة ويحمل دلالات متنوعة.

فعند استعمال شفرة 1ر تحت صنف 415[2] سوف نلاحظ أنّ العملية التواصلية بين المرسل والمرسل إليه تختلف حيث يدور الخطاب اللساني عن النحو مفهومه العام .أما إذا استعملنا الشفرة أو العلامة 2ر تحت صنف 415 فسوف ننتقل من الخطاب نحو النحو إلى خطاب متخصّص عن تاريخ النحو أي أنّ الخطاب سيكون في تيار لساني واحد فقط.

نلاحظ أنّ عملية التواصل باستعمال هذه الشفرات أو العلامات يجعل الخطاب اللساني و إن كان لا يحتوي على ألفاظ أو كلمات فإنّه يحمل دلالات مختلفة ومتنوعة.

مثال: شفرة 412 الاشتقاق

عند استعمال رقم أو شفرة 412 سواءاً كان هذا الاستعمال منطوقاً أو مكتوباً نفهم أنّ الخطاب اللساني سيتمحور حول أصول الكلمات العربية و معانيها و أشكالها في الأزمنة و الأقطار المختلفة كالمفردات ،و الأضداد الألفاظ و المعاني و الألفاظ الدخيلة.

[1]- فؤاد إسماعيل فهمي: التصنيف العشري الموجز ،مطبعة نهضة مصر، ج1 ص 103.

[2]-المرجع نفسه ص 103.

فمثلا لو أستعملنا هذه الشفرة أو العلامة 412 خارج المكتبة سيكون الخطاب اللساني مبهم و عشوائي و ينظر إليه أنه مجرد رقم فقط لا يحمل في طياته دلالات لغوية لسانية.

الشفرة رقم 413 خصّصت للمعاجم العربية كما صنفت هذه الشفرة للمعاجم العربية أحادية اللغة .28 ر شفرة تحت صنف 413 تستعمل هذه الشفرة أثناء تأدية الخطاب اللساني حول نشأة المعاجم العربية و تطورها و أنواعها و مدارسها.

شفرة 1ر معاجم متخصصة

شفرة 2ر-9ر معاجم ثنائية اللغة

بتنوع هذه الشفرات يتنوع الخطاب اللساني أثناء عملية التواصل ،أي أنّه دائماً ما نجد هناك دال و مدلول ،مرسل و مرسل إليه.

نلاحظ أنّ استعمال هذه الشفرات في بادئ الأمر سيكون نوعاً ما معقد و غير مفهوم ولكن عن طريق الخطاب اللساني المتداول داخل المكتبة أثناء عملية التواصل، نستطيع فك هذه الشفرات أي أنّ المعنى سيتضح شيئاً فشيئاً مع مرور الوقت.

كمثال توضيحي خر دائما في اللغة العربية:

الشفرة رقم 408[1] النصوص اللغوية:

أي أنّ هذه الشفرة محدّدة و مخصّصة للنصوص اللغوية عن غيرها من النصوص الأخرى كما يندرج تحت هذه الشفرة.

2ر الترجمة و النقل أي الترجمة و النقل بواسطة الأفراد.

شفرة رقم 404 الفونولوجيا.

[1]- فؤاد إسماعيل فهمي: التصنيف العشري الموجز، مطبعة نهضة مصر ج1 ص 102.

تستعمل هذه الشفرة للحديث عن علم الفونولوجيا أي الأصوات و يشمل النطق و الصوت و غيرها.

شفرة 406 العروض: تستعمل هذه الشفرة أثناء عملية التواصل للدلالة على علم العروض بكل أنواعه.

الشفرة 407[1] :اللهجات كتابة اللغات في شكلها القديم.

نلاحظ أن هذه الشفرة أو الشفرات بمفهومها العام تتم بواسطتها عملية التواصل بين المتصل و المتصل به ،أو المرسل و المرسل إليه نلاحظ مثلاً :أن هذه الشفرة 407 تندرج تحت علم اللهجات والخطاب اللساني المتداول يكون حول هذه اللهجات و تاريخها، و شكلها القديم .وعلاقتها باللغات الأخرى كمثال توضيحي آخر.

الشفرة 411 الكتابة و الأصوات: حيث يشمل الخطاب المتداول و الذي يتمحور حول حروف الهجاء و الحروف العربية من حيث العدد ،وكذا تكوين النظام الصوتي في اللغة العربية واختلاف الهجاء و تطوره في الأزمنة و الأقطار المختلفة و كذا المقامات الصوتية.

كما نلاحظ أمثلة عديدة عن الشفرات المستخدمة داخل المكتبة.

الشفرة 418 1ر الألفاظ و الكلمات

2ر: الكتب الأولية لتعليم اللغة العربية للناطقين بها.

24ر: الكتب الأولية لتعليم اللغة العربية للأجانب.

3ر: الوسائل السمعية لتعليم اللغة العربية للعرب.

34ر : الوسائل التعليمية التعليم اللغة العربية للأجانب.

[1]- فؤاد إسماعيل فهمي: التصنيف العشري الموجز، مطبعة نهضة مصر ج1 ص 102.

كخلاصة القول نستخلص أنّ المكتبة تملك أو تحتوي شفرات أو علامة لغوية و غير لغوية مختلفة، ومتنوعة تساعد في عملية التواصل اللغوي بشتي أنواعه ،وإنّ هذه الشفرات بتحليلها و فهمها أثناء تأديتنا للخطاب اللساني، وغير اللساني لها وظيفة ثقافية لسّانية داخل المنظومة أو المؤسسة الموجودة فيها و التي وضعت فيها.

بمعنى آخر أنّ هذه الشفرات المطروحة للتداول و التعامل بين المرسل و المرسل إليه وجدت ليكون لها معنى دلالي مفهوم ،ومميز عكس بعض الشفرات الموجودة في مجالات أخري التي تشكل لغزاً و عائقاً أثناء تأديتها لأيّ خطاب سواء لسانياً ،أوغير لسانياً من خلال فهم المعنى يمكن جوهر اللغة ووظيفتها داخل أي منظومة وجدت أو صورت فيها.

8-المسرح:

لم يخرج البحث المسرحي عن هذا ، لاسيما بعد ظهور المناهج النقدية الحديثة و المعاصرة والانفتاح على العلوم الإنسانية "ذلك أنّ هناك أبحاثا في مجال الدراما و المسرح كان علم من العلوم أساساً و دعامة لها فاكتسبت من خلال ذلك الأساس، وتلك الدعامة قيمتها المعرفية والعلمية والمنهجية"[1]. ولعل هذا العلم هو سيميولوجيا المسرح ، حيث استفاء البحث المسرحي العربي المعاصر من السيميولوجيا و السيميائيات وقد ساعد الاطلاع المباشر و الترجمة في تلك الاستفادة و تعد **نبيلة إبراهيم** و **سامية أسعد أحمد** من الأوائل على الصعيد العربي الّذين اهتموا بسيميولوجيا المسرح، واعتماده على العلامات في التواصل المسرحي ، بالاضافة إلى الكتب المترجمة عن الغربيين ، وقد صدر مؤخراً في المغرب كتاب تحت عنوان" حقول سيميائية" تضمّن جملة من المقالات المترجمة التي تنتمي إلى السيمائيات الاجتماعية، وسيميائيات المسرح و سيميائيات التلقي، و قد ظهر مؤخراً كتاب موضوع غير مترجم لصاحبه **هاني أبو الحسن سلام** و المعنون ب "سيميولوجيا المسرح بين النص و العرض" حاول فيه أن يكشف عن مكونات اللغة المسرحية وأبعادها الدلالية

[1]-أحمد بلخير :سيميائيات المسرح www minculture gov :ma_index php153 .

ولا ننسى **أفلاطون** وملاحظاته المتعلقة بالعلامة اللغوية[1] و "فن الشّعر" ل **أرسطو** الذي ميز بين عمل الشّاعر و عمل الممثل، و القديس **أوغسطين** الذي تحدّث عن "نظرية العلامة"[3]

وفي القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ظهرت إشارات طفيفة للمسرح في كتاب "دروس في اللسانيات العامة **لفريدناند دي سوسير** مع إشارة **بيرس** إلى مسرح في فكره السميائي.

و المسرح لا يتشكل من العلامة اللسانية فقط ،فهذا الأخير ليست سوى نوع من العلامات شديدة التباين يكون منها العرض المسرحي و الفرجة المسرحية ، بل و الفرجة بشكل عام[2].

إنّ الهدف هو محاولة الكشف عند دور العلامة في ايصال أو تقريب المعنى الكلي للنّص المسرحي خاصة و أنّ هذا التوجه نحو دراسة دور العلامات في تفسير المعنى الكلي للنّص المسرحي قليل في مثل هذه الدراسات، و لا تعدو أن تكون كتابات نظرية عبارة عن ترجمات لكتابات أجنبية من ناحية ومن ناحية أخرى لا يتعدى حدود نقل النظرية السيميولوجية في علاقاتها بالمسرح دون أن تطبّق على نصوص أو عروض مسرحية.

وقد اخترنا للدراسة إحدى مسرحيات الكاتب الجزائري عز **الدين حلاوجي** الذي هو كاتب و أديب له اسهامات كثيرة في شتّى صنوف الابداع (رواية ، مسرحية، دراسة نقدية) و قد صدرت له أربعون مسرحية للأطفال، و أكثر من أربعة عشر مسرحية للكبار، تنوعت موضوعاتها بين التاريخي و السياسي ،و الاجتماعي و الرمزي و تميزت بالتنوع و التجريب ليس على مستوى اللغة فحسب ،بل حتى مستوى الموضوعات البناء الهندسي ،وحظيت بعض نصوصه بالتجسيد على خشبة المسرح، كما صدرت له كتب في النقد المسرحي.

وقد اخترنا" التّاعس و النّاعس" للدراسة و هي مجموعة مسرحية تتضمن ستّ مسرحيات هي:"التّاعس و النّاعس" "سنفونة قابيل، " من بلدها" ، "نقمة الأرض" ، "هي هنّ " و "غنائية

[1]-ينظر: محمد التهامي العماري ،حقول سيمائية، مطبعة أنفو برانت فاس المغرب ط ،2007 ص 48.1

3_المرجع نفسه :ص49

[2]-أحمد بلخيري سيميائيات المسرح.www minculture gov ma-index php153

الحب" و هي كلها مسرحيات قصيرة .سوف نركز أكبر اهتمامنا في هذه الدراسة على المسرحية الأولى و هي "التّاعس و النّاعس" باعتبارها تحتل مكانا معتبراً بين المسرحيات الأخرى.

يحيل العنوان باعتباره علامة سيميولوجية دالة و مختزلة لمتن النّص و محيلة على هوامشه و حواشيه على حقلين دلالين ، هما: القوة العامة و القوة المتقاعسة ، حيث تشكل هاتين القوتين إطار مرجعياً لتمظهرات فكرة الصّراع التي تشير إلى محيط اجتماعي و ثقافي، وسياسي واقتصادي تسوده التناقضات و المفارقات، حيث تلبّست صورة العلم و العمل و كل القيم الإنسانية الأخرى.

بمعاني الجهل و الكسل فكانت المسرحية فضحاً لما يسود الحياة من زيف و تزوير و استهتار.

إنّ العنوان نصا لساني مختصر ،وموازي يحيل إلى المفارقة الدلالية التي يشكلها تقاطع بنية ضدية بين المعنى الظاهر و المعنى المضمر ومن جهة أخرى تشير المسرحية إلى سذاجة القوم الذين يختارون ملكهم اعتماداً على طريقة ورثوها من أجدادهم ،وهي "أن يجمع الناس في صعيد واحد و يؤتى بغراب مدجّن يحمله أكبر أهل المملكة ثم يدفع به في الجو ليحط على أحد الحاضرين ليكون ملكا[1].

إنّ المسرح فن أصيل ،ويعد أب الفنون، وافد على الأدب العربي و نقطة تقاطع فني بين الأدب والموسيقى و الرقص ،و التشكيل يتمّيز بمظهرين أساسين عن باقي الفنون السردية الأخرى بظاهرتين مهمّتين هما :الصراع بين القوة الخير و قوة الشّر.

واحتدام الصراع وهيمنة البنية الحوارية بمظهرها التداولي أو تجليها الدارمي[2].

فالصّراع بين قوة الخير و قوة الشّر يتجسد في القوة العاملة و القوة الكسولة المتقاعسة، ثمّ يحتدم الصّراع بين المجتمع واتجاهات القوى السلبية ،ويشارك "التّاعس و النّاعس" في هذا الصراع حيث يرغب كلاهما في الحكم و الملك

النّاعس: أنا أحلم أن أكون أميرا

التّاعس(بحيرة) أميرا؟؟؟.

[1]–عز الدين جلاوجي: التّاعس و النّاعس دار النشر و التوزيع الجزائر ،ط3،2013 ،ص47.

[2]–محمد إبراهيمي: نافذة على المدرسة القراءة المنهجية للنص الكامل مسرحية أهل الكهف لتوفيق الحكيم الجزء 1 مارس 2013.ص45

النّاعس بل ملكا عظيما ... ملكا تخضع له الرقاب و تركع له الهامات وترتعد له القلوب .

التّاعس: أنت تحلم بالمستحيل.

النّاعس: ليس في الحياة مستحيل يا تاعس ... يا أتعس خلق الله أجمعين.

التّاعس: وهل يمكن أن أكون أنا أيضا ملكا؟

النّاعس: ممكن جدّاً.

التّاعس: لقد أفرحتني .. أفرحتني.

النّاعس: ولكن بشرط.

التّاعس: ما هو؟

النّاعس: أن تؤمن بذاك بعمق[1].

و بمجرد أن يدخل المدينة الكبيرة ، ترتفع الأصوات و الضجيج و النقاشات و يظهر جمع من الناس يحملون لافتات، و جموع أخرى يحملون هروات وسيوفاً.

أما المظهر الثاني والمتمثل في الحوار فيظهر في جل هذه المسرحيات ذلك أنّ البنية الحوارية بما تتطلبه "من جملة سردية نواتية أو جمل سردية تفصيلية و ما تقتضيه من متوالية سردية بسيطة أو مركبة تشغل بنيات أسلوبية زاخرة بطّاقة الفعل السردي و إيحاءات الملحوظ الحكائي الوصفية و التحليلية والتعبيرية عن مختلف أشكال التواصل الفني بواسطة صيغ لفت الانتباه و التشارك و التقاسم"[2].

والملاحظة أنّ الشخصيات هنا قدّمت كعلامة فارغة، تمتلئ تدريجيا بمختلف الصفحات، لتحقيق ذاتها في الأخير، كما أنّها تمتلئ من تطور أحداث المسرحية و لذلك نلاحظ غياب الأسماء الحقيقة لهذه الشخصيات ، مثل "التّاعس و النّاعس"، الملك ، الشيخ، الحاجب، الميت ، التاجر، الزاني، العدو، الامام ، الأرض، الإنسان.

[1]- عز الدين جلاوجي: التّاعس و النّاعس، ص11-12.

[2]- محمد إبراهيمي، نافذة على المدرسة القراءة المنهجية للنص الكامل مسرحية أهل الكهف لتوفيق الحكيم الجزء 1.ص46

فالنّاعس مثلا رمز الإنسان الكسول المتقاعس الذي يقضي معظم وقته نائماً، كاسم على مسمّى، باعتراف منه:

"النّاعس' يتكئ على مرفقيه' و هل تريدني أن أخيب ظنّ والدتي –يرحمها الله–؟ أنا اسم على مسمّى يا صاحب ، وأنت...'[1].

و الواقع أنّ الكاتب ليس مجبراً على وضع أسماء شخصية لشخصياته في مكانه أن يطلق عليهم ألقاباً مهنية (كالأستاذ ، و المقدم، و الخمّاس أو ليعيّنهم بألفاظ القرابة (كالأب ، الأم ، الجد..).

بل نجده أحينا يطلق عليهم أسماء عاهات تميزهم عن غيرهم (الأعرج، الأبله..) أو أسماء مجازية أبعاد ما تكون في الدلالة عليهم، أو ربما ترك كل هذه الصفات و استعمل الضمائر النحوية المختلفة ووظّفها للدلالة على الشخصيات[2].

ولقد وظّف **عز الدين جلاوجي** كل هذه الصفات و سمّى شخصياته بها فالشخصيات تتحرك بدون أسماء أي غياب هويتها الاسمية و "كأنّها شخصيات مفتوحة الهوية نكرة الاسم ، تمتلئ من خلال أحداث المسرحية كما تمثل رموزاً لعيّنات واقعية[3] .

تعد الشّخصية المسرحية على مستوى النّص المسرحي علامة تقع على عاتقها مهمات كثيرة في دفع الفعل ،وإتمام المفعول على مستوى النّص الدرامي، و هو ما يجعلنا نؤكد أنّ الشخصية تتطور مثلما يتطور في العمل المسرحي، وبذلك يترتب على تطور الشخصية أنها تبني وفقاً لمحور الزمان تحت عيني القارىء أو المتفرج و تبني على مراحل حسب شفرة معيّنة و لا تعود إلى الوراء[4].

---

[1]– عز الدين جلاوجي: التّاعس و النّاعس ،ص53–54.

[2]–ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية المركز الثقافي العربي بيروت لبنان ط1 ، 1990 ، ص247.

[3]–رواية يحياوي: استراتيجيات الاشتغال الرمزي في مسرحية التّاعس و النّاعس، مجلةالخطاب،مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر ، العدد 12 ماي 2012، ص 2006.

[4]–أحمد صقر: قراءة سميولوجية في مسرحية أحذية الدكتور طه حسين سعيد الدين وهبة، الحوار المتمدن، العدد3،3354–5–2011. ص34

وهذا ما نلاحظه في المسرحية " التّاعس و النّاعس" التي مرّت فيها شخصية "النّاعس" بثلاث مراحل أساسية تتمثل في الرغبة في الحكم، الرحيل إلى المدينة، الوصول إلى الملك، إذ تبدأ أحداث المسرحية بالحوار الذي يجري بين " التّاعس و النّاعس". ف "التّاعس" يرغب في تغيير واقعه و تحسين وضعه بالعمل، يتدخل صديقه "النّاعس" فيقترح عليه وسيلة أخرى بإقناعه بالتوقف عن العمل و الخلود إلى الراحة و النوم فيقول" النّاعس ل "التّاعس " أنت ترهق نفسك كثيراً و تجدّ في العمل أكثر من أي إنسان"[1]. ثم يقول له: " ما عليك إلا أن تستريح تخلد للراحة التامة... و سيسوق الله لك تاعساً ليخدمك"[2].

وبما أنّ"النّاعس" كان يحلم أن يصبح ملكاً يقنع "التّاعس" بضرورة الرحيل ، وصار كل منهما يحلم بالملك، فقد تمنّى'النّاعس' إنشاء مملكة تشجع على النوم و الكسل و استعباد النّاس و ظلمهم وإذلالهم. " التّاعس: و علام عزمت في حكمك هؤلاء التعساء؟

الملك: (يضحك) لقد بدأت في استعبادهم... سأمعن في إذلالهم و إهاناتهم حتى أحولهم كلاباً تجوع و تهان لتتّبع و تطيع"[3]

أما "التّاعس" فعلى العكس من ذلك، كان يحلم أن يصبح ملكاً لينشر العدل بين الناس.

"التّاعس: أمّا لوحكمتهم آه لوحكمتهم؟

الملك: وما عساك تفعل؟

التّاعس: سأملأ البلد عدل.. سأحارب الظلم و أشجع الخير و المحبة و الفضيلة.. سأفرغ خزائن المال و أوزعه على الرعية كلها .. كلها .. سأحول الجميع إلى جيش من ..

الملك: لو أراد الله خيراً لوقع الغراب عليك يا صاحبي أمّا دام وقع عليّ فإنّ قدر الله سبق بعقابهم وهلاكهم .

[1]- عز الدين جلاوجي: التّاعس و النّاعس ،ص8.

[2]-المرجع نفسه: ص 10.

[3]- المرجع السابق: ص30.

إنّ العلامات الدلالية على الرغبة في الحصول على الملك مختلفة عند كل من "النّاعس " الذي يمثل الشّر و التهور، مما يعكس سوداوية ذات و" النّاعس" الذي يحب الخير لنفسه و لا يريده للرّعية.

لقد أشار **فليب هامون** (Phllipe Hamon) إلى تغيّر الأسماء و العلامات قد يشكل خللاً أساسياً في تلاحم السّرد و مقروءيته على أساس أنّ النّص الذي تتغير فيه علامات الشخصيات بين عبارة و أخرى لا يمكنه أن يشكل نصاً مقروء[1]

ولكن الملاحظ أن تغيير العلامات في هذه المسرحية لم يشكل أي خلل في بناءها ولم يكن حائلاً دون مقروءيتها، فهذه الحالة يمكن اعتبارها مفارقات التّحول التي تغير الصورة، خاصة و أنّ السخرية تحتل موقعاً كبيراً في هذه المسرحية، و هي نقد للأوضاع الاجتماعية و السياسية للمجتمع.

نظراً لالتباس صورة العلم و العمل و الكسل، وكان لهذه السخرية بعداً دلالياً و اقناعياً نتج عن المفارقة الدلالية التي شكّلها تقاطع البنية الضدية بين المعنى الظاهر و المعنى المضمر، و التي من خلالها حدث التّحول في شخصية " النّاعس" إلا أنّه في الحقيقة بقيت أعماقه كما هي.

إنّ الكثير من العلامات تحتاج إلى علامة أخرى تفسرها (ميتا علامة) حسب رأي **"بيرس"**[2]

ففي الحوار التالي بين الخادم و هو في المسرحية "من بلدها"

الخادم: لا تتعب نفسك يا سيدي

هو: أسكت أسكت... لا دخل لك بيننا هي زوجتي و أنّا حر في التعامل معها.

الخادم: لا ليست زوجتك.

هو : (مندهشاً) ليست زوجتي ؟؟.

الخادم: لقد طلقتك و ها هي ورقة الطلاق (يسلمه الورقة) و أمرتني أن آخذ منك البيت و ما تلبس من ثياب لأنّها من بلدها. (تسقط الورقة من يده و ينهار على الأرض)[3].

---

[1]-حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية ص258-259.

[2]-هاني أبو الحسن سلام: سيميولوجيا المسرح بين النص و العرض ،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية مصر ط1، 2006، ص 74.

[3]- عز الدين جلاوجي: التّاعس و النّاعس ،ص43.

تشير العلامة (ليست زوجتك) في قول الخادم إلى أنّك أصبحت غريباً عنها و لا تمت إليك بصلة و تفسرها علامة أخرى و هي قوله (و ها هي ورقة الطلاق) فالعلامة الثانية تتطابق مع العلامة الأولى و تفسيرها .

من خلال كل ما سبق، يمكن أن نصل إلى جملة من النتائج تتمثل فيما يلي"

-تسعى هذه المسرحيات التي نحت نموذج بشري يتفاعل إيجابيا مع الأحداث و سياقها و مساقاتها ، من خلال نقد الوضع السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي السائد عند بعض المجتمعات و خاصّة المجتمع الجزائري.

-إنّ الشخصيات المسرحية في هذه المسرحيات أخذت على عاتقها مهمة توصيل الخطاب المسرحي الذي هو مجموعة من العلامات اللغوية التي ينتجها العمل المسرحي ،الذي ينبعث من مرسل، يحليه إلى الشخصية التي تصبح فاعلة، حيث يصل هذا الخطاب المسرحي عبر شفرات أو قنوات تكون عن طريق القراءة بالنسبة للنّص المسرحي الذي يحمل مجموعة من الشفرات و الرموز يحّلها القارئ أو المرسل إليه.

تزخر هذه المسرحيات بالعلامة الرمزية التي يرتبط الحال بالمدلول ارتباطاً يجسد الأعراف السائدة في المجتمع الجزائري، توحي في مجملها بانتشار الجهل و الكسل و انحطاط الأخلاق.

لقد حاولنا في هذا البحث المتواضع أن نكون ملمّين بكل الجوانب الأساسية المتعلقة بالثقافة و علاقتها باللسانيات و ذلك بمعالجتنا لمجموعة من الإشكاليات و كذا طرحنا لعدة تساؤلات مرتبطة بهذا الميدان اللساني الواسع .

يمكن أن نستخلص أنّه يتعين على الباحث اللساني الذي يرغب الولوج في متاهات هذا التخصص فهم الوظيفة الأساسية للثقافة من خلال فك جميع الشفرات و العلامات اللسانية وذلك حتى يتسّنى لنا فهم الظاهرة الثقافية للنص أو الخطاب .

أنّه لا يمكن دراسة اللسانيات في إطارها الثقافي بمعزل عن الأدب لأنّه هو الأساس التي تبني عليه أفكارها و مضامينها الأساسية. خاصة في الدراسة الميدانية التطبيقية .

-إنّ العلاقة الثقافة باللسانيات تبدو معقدة خاصة في جانبها النظري فالجانب الميداني لهذه الدراسة هو ما يوضح ويسهل عملية فهم هذه العلاقة .

-تضفي العلامة على المعنى الثقافي في ضوء الخطابات الإبداعية نوعاً من التعددية لمختلف أنواع المعنى داخل السياق خاصة الجانب الجمالي.

-أعطى هذا الانتقال من لسانيات الجملة الى ما يسمى لسانيات العلامة (الشفرات) في ضوء الثقافة نوع من حرية المعنى وتطوره.

-تعد الوظيفة الثّقافية هي الأبرز في الجانب الدرس اللساني حيث إنّها تعكس روح لغة أي مجتمع تنبت فيه.

-بواسطة هذه الدراسة (اللسانيات و الثقافة) يجعل اللغة الوسيط بين المستعملين إذ بواسطتها يحصل التفاعل الاجتماعي الثقافي المعرفي بوجه عام ،يتحقق علمنا بالعالم الخارجي.

قائمة المصادر و المراجع

القران الكريم برواية ورش

- **الكتب العربية:**

1. _أحمد المتوكل ،التركيبات الوظيفية قضايا و مقاربات ،مكتبة دار الأمان ط1سنة2005
2. _أحمد مختار عمر ،ماريو باي،أسس علم اللغة ،عالم الكتب ،الطبعة الثامنة سنة 1998
3. _الأزهر الزناد ،سيج النص ؛بيروت 1993
4. _إبن جني ؛ الخصائص ؛عبد الحميد هنداوي؛ دار الكتب العلمية ؛بيروت ؛2003
5. _بول كوبلي و ليتس جانز ؛علم العلامات ،ترجمة جمال الجزيري ،المجلس الأعلى للثقافة ط1 2005
6. _تمام حسان ؛اللغة العربية معناها و مبناها ؛دار الثقافة ؛الدار البيضاء المغرب طبعة 1994
7. _جمعان بن عبد الكريم ؛التطور الابسيتمولوجي للخطاب اللساني ؛دار الفارابي بيروت لبنان؛ط1سنة2010
8. _حسين خمري ؛نظرية النص ؛من بنية المعنى الى سيميائية الدال ؛الدار العربية للعلوم ناشرون،الطبعة الأولى سنة 2007
9. _حفناوي بعلي ؛مدخل في النقد الثقافي المقارن ؛الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1، 2007
10. عز الدين المناصرة ،المثقافة و النقد المقارن منظور اشكالي ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت ،1996
11. _عبد السلام المسدي ؛التفكير اللساني في الحضارة العربية ،الدار العربية للكتاب ؛الطبعة الأولى سنة1981
12. _عبد الفتاح أحمد يوسف ،لسانيات الخطاب و أنساق الثقافة ،الدار العربية للعلوم ناشرون ط1سنة2010
13. عبد القادر الفاسي الفهري ، اللسانيات و اللغة العربية : نماذج تركيبية و دلالية ، دار توبقال للنشر ط3 .1993

14. _فؤاد إسماعيل فهمي ،التصنيف العشري الموجز،دار المريخ للنشر طبعة 1983

15. _محمد الأخضر الصبيحي ؛مدخل الى علم النص و مجالاته تطبيقيه ،منشورات الاختلاف الجزائر 2008

16. _محمد العربي ولد خليفة ،المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية ،منشورات ثالة ،الأبيار الجزائر2007

17. _محمد عوض الترتوري ،إدارة الجودة الشاملة في المكتبات ،دار الحامد للنشر و التوزيع ط1،سنة2009

18. _مصطفى غلفان؛اللسلنيات العربية أسئلة المنهج؛ط1،2013

19. _منذر عياشي ؛العلامتية و علم النص،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ،الطبعة الأولى سنة 2004

20. _نعمان بوقرة ؛لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس و الإجراء ؛دار الكتب العلمية ؛بيروت لبنان ط1سنة2012

21. _هبة خياري ،خصائص الخطاب اللساني ،دار الوسام العربي للنشر و التوزيع، ط1؛سنة2011

22. -ابن منظور /لسان العرب ،دار صادر –بيروت 1968

23. -ابن هشام الانصاري ،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،دار الفكر بيروت ط5،1979

24. أحمد مؤمن ،اللسانيات النشأة و التطور ،الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائر ط3، 2007

25. بناني محمد الصغير "مفهوم النص عند المنظرين القدماء" مجلة اللغة و الأدب جامعة الجزائر العدد 12 ديسمبر 1997

26. -خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية ،محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة للنشر و التوزيع ،الجزائر ،ط1سنة2009

27. الزمخشري أساس البلاغة تحقيق عبد الرحيم محمود بيروت دار المعارف بيروت 1982

28. سعيد بن كراد: السيمائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ،مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب منشورات الزمن د ط 2003 .

29. السعيد فؤاد و خليل فوزي :الثقافة و الحضارة مقارنة بين الفكرين الغربي و الاسلامي ،سوريا دار الفكر2008

30. سعيد يقطين ،انفتاح النّص الروائي ،النص و السياق ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،المغرب،ط2001،2

31. صابر الحباشة،لسانيات الخطاب الأسلوبية و التلفظ و التداولية ،دار الحوار للنشر و التوزيع ،ط1 2010

32. صلاح فضل ،بلاغة الخطاب و علم النص ،دار الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب اللبناني بيروت 2004

33. عبادة محمد إبراهيم :الجملة العربية دراسة لغوية نحوية ،الإسكندرية منشأة المعارف 1984

34. عفيفي أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة مكتبة زهراء الشرق 2001

35. مازن الوعر:. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث دار طلاش للنشر. دمشق 1988

36. محمد مفتاح :تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص ،ط2 مركز الثقافي العربي بيروت 1992

37. –مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب ،دار الطليعة ،بيروت –لبنان ط1 ،سنة2005

38. نعمان بوقرة :المصطلحات الأساسية في اللسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية ط1 جدار الكتاب العالمي الاردن 2009 .

39. هاني أبو الحسن سلام: سيميولوجيا المسرح بين النص و العرض ،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية مصر ط1، 2006.

- **الكتب المترجمة:**

1. ج.هرسلوفيتر: أساس الأنتروبولوجية الثقافية ،ترجمة رياح النفاخ، دار الثقافة دمشق 1973
2. جيلالي دلاش ،مدخل الى اللسانيات التداولية ،ترجمة سعيد علوش ،مركز الانماء القومي ،بيروت لبنان 1996
3. دي بوجراند روبرت :النص و الخطاب و الإجراء، ترجمة :تمام حسان القاهرة عام الكتب 1998
4. روبرت شرلز، السيمياء و التأويل ،ترجمة:سعيد الضايمي ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر
5. زتسيسلاف واورزنياك ؛ترجمة سعيد حسن بحيري؛مدخل الى علم النص ؛مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ؛ط1؛سنة2003
6. ط1، 1994
7. فان دايك :علم النص ،مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة و تعليق سعيد بحيري ،دار القاهرة ،ط1،2001،ص18
8. فريدينان دي سوسير ،علم اللغة العام ،ترجمة بؤيل يوسف عزيز ،دار آفاق عربية 1985

- **الرسائل العلمية :**

1. سارة بوزرور :الترجمة و فعل المثقافة ،كلية الاداب و اللغات و الفنون ،قسم الترجمة ،جامعة السانية وهران.
2. صورية جغبوب: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة و المعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر
3. عمليات فهم النص و استيعابه في ضوء لسانيات النص "مارغوت هايتمان و فولنغ هايمان" قسم اللغة و الأدب العربي ،جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية .

- **الملتقيات و المجلات**

1. آسيا جريوي: التأصيل الألسني السوسيري للمفاهيم السيمائية الفرنماسية ،قسم الأداب و اللغة العربية كلية الآداب و اللغات محمد خيضر بسكرة، ندوة المخبر اللسانيات مائة عام من الممارسة
2. ابرير بشير: علم المصطلح و ممارسة البحث في اللغة و الأدب ،مجلة المخبر ابحاث في اللغة العربية و الأدب الجزائري جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد2-2005ص266
3. إبراهيم اليازجي ،مجلة المقتطف.ج6 السنة السادسة 2 تشرين الأول 1881 ص324-329.نقلا عن رياض قاسم اتجاهات
4. بن عزوز حليمة ،اللسانيات في علاقتها بالثقافة العربية الراهنة ،تحديات بين الواقع والمأمول من وجهة نظر الدكتور مصطفى غلفان 2017
5. حكيمة بوقرومة ،سيميولوجيا النص المسرحي عند عز الدين جلاوجي :التّاعس و النّاعس"،جامعة المسيلة.
6. حيدر سعيد اللغة العربية و اللسانيات الحديثة :. مجلة الأديب المعاصر بغداد. عدد49، سنة1998م
7. خالد هنداوي ؛تحليل الخطاب من اللسانيات الى السيميائيات سنة2011
8. دربال بلال ؛وظائف اللغة بين اللسانيات العامة و اللسانية الاجتماعية ،جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر.
9. _علي منصوري ؛أعمال الملتقى الوطني في اللسانيات لغات التخصّص وقضايا لغة البحث العلمي جامعة لونيسي البليدة نوفمبر 2017.
10. فاطمة الهاشمي بكوش نشأة الدرس العربي الحديث: دراسة في النشاط اللساني العربي ،.أيتراك للنشر و الطباعة.ط1-2004م
11. هواري بلقندور : مدخل إلى السيمائيات التداولية . اسهامات بيرس وشارل موريس كلية الآداب والفنون جامعة مستغانم . الملتقى الوطني الثالث

12. وائل بركات: السيميولجيا بقراءة رولان بارت، مجلة جامعة دمشق مجلد 18 العدد الثاني 2002

13. _يوسف الأطرش ؛العلاقة بين اللسانيات و السيمياء 2008

14. يوسف الطعاني ،اللغة كإيد بيولوجية مجلة الفكر العربي المعاصر لبنان،2010

- **الكتب الأجنبية :**

1. c.s.p ierre ecrits sur le signe paris le seuil.1975
2. couretes :la semiotioue du langage armand colin paris 2005
3. -Gacquea Derrida of Grammatogy trama gaya tri spivak (baltimore joha hopkin univ press 1976
4. -Vincent B Letich Deconstructive Criticis

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ
مدخل.....2
1-واقع اللسانيات العربية:.....3
2-مسار ولوج اللسانيات في الثقافة العربية: 7
3-فرص تاريخية ضيغتها اللسانيات في حق الثقافة العربية:.....8
الفصل الأول: بين لسانيات النص و لسانيات الخطاب
1-المبحث الأول:بين لسانيات الجملة و لسانيات النص.....13
1-1-مفهوم الثقافة:.....13
1-2-مفهوم المثاقفة/ التثاقف:.....15
1-3-مفهوم النص 16
1-4-نشأة علم النص: 19
1-5-عوامل تأسيس علم للنص: 21
1-6-من الجملة إلى النص: 22
1-7-نحو الجملة: 25
2-لمحة تاريخية عن لسانيات النص: 26
2-1-من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص: 27
2-2-بين النص و الخطاب:.....28
3-المبحث الثاني: بين اللسانيات و لسانيات الخطاب 32
3-1-تعريف الخطاب :.....32
3-2-مفهوم الخطاب اللساني:.....34
3-3-أنواع الخطابات في البحوث اللسانية العربية: 34
أ-المفهوم:.....34
ب-الخطاب اللساني التمهيدي.....35
ت-الخطاب اللساني التراثي: 35
ث-الخطاب اللساني المتخصص: 35
ج-الخطاب اللساني النقدي:.....36
4-لسانيات الجملة(الخطاب): 36
4-1-إسهامات اللغويين العرب:.....37

4-2-المرجعية اللسانية في تحليل الخطاب:.....38
4-3-وضعية تحليل الخطاب:.....40
الفصل الثاني:اللسانيات و السيميولوجيا
5-1-بوادر السيمياء في التراث العربي:.....51
5-2-الدرس اللساني:.....52
5-3-الدليل اللساني :.....53
*سيمولوجية التواصل.....54
* سيميولوجيا الثقافة:.....54
*سيميولوجية الدلالة.....55
5-4-علم العلامات:.....55
*العلامة اللغوية.....56
*العلامة غير اللغوية.....56
5-5- تحرير بيرس للعلامة.....58
5-6-التحليل السيميائي للخطاب :.....61
6-المبحث الثاني: وظيفة اللغة.....63
6-1-وظائف اللغة من منظور اللسانيات العامة:.....63
6-2-البعد الثقافي للشفرات اللسانية:.....65
6-3-الوظيفة الثقافية للسانيات الخطاب:.....66
الفصل الثالث: الجانب التطبيقي
7-المكتبة:.....69
8-المسرح:.....75
خاتمة:.....83
قائمة المصادر و المراجع.....84

الملخص

عملت الثقافة على تجاوز أزمة التراكمات النظرية للسانيات و الانفلات من مركزية اللغة و أسر جماليتها، إذ كان لابد من إظهار البعد الثقافي للسانيات سواء عن طريق النّص أو الخطاب من خلال العلامات اللسّانية عن طريق إعطاء وظيفة جديدة لما يسمى بالشفرات اللسانية ،ألا و هي الوظيفة الثقافية في نظام هذا العلم ،وعلى هذا الأساس جاء عملنا ليرمي إلى فكّ الشفرات اللسانية إزاء تقصّي حقيقة البعد الثقافي للسانيات الخطاب .

الكلمات المفتاحية :الثقافة – شفرة _الخطاب _العلامة –لسانيات

Résumé

La culture a surpassé la crise de l'encombrement linguistique et le dépassement qui s'est installé avec la langue brute qui, en quelque sorte a encerclé l'emploi et la malléabilité de cette langue en excluant d'une part sa beauté et sa richesse.

Il était temps de montrer une dimension culturelle de la linguistique.
Des textes et des discours à travers des signes et l'emploi d'un nouveau code langagier appelé "le culture linguistique".

Notre travail consiste à déchiffrer ces codes linguistiques qui s'inscrivent dans la dimension culturelle de la langue du discours.

Mots clés: culture - code - discours - signes - linguistique

Abstract:

Culture is working on exceeding the crisis of theoretical issues of Linguistics as well as being far from the core of language by limiting its beauty, therefore,it was a necessity to demonstrate the cultural dimension of linguistics either through the sense of text or discourse or even through linguistic signs by giving a new function to what is called linguistic codes, that is the cultural function in the system and norms of this science.

In this sense, our work aims to solve the linguistic codes throughout exploring the reality of the cultural dimension of discourse linguistics.

Key-words :Culture- code- discourse- sign- linguistics